العدد 270 – الأحد 23 نيسان/أبريل 2017 – السنة السادسة
www.enabbaladi.net

عنب بلدي
enab baladi
من كرْم الثورة
جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

الحركة الحزبية الكردية في سوريا

09 - 12

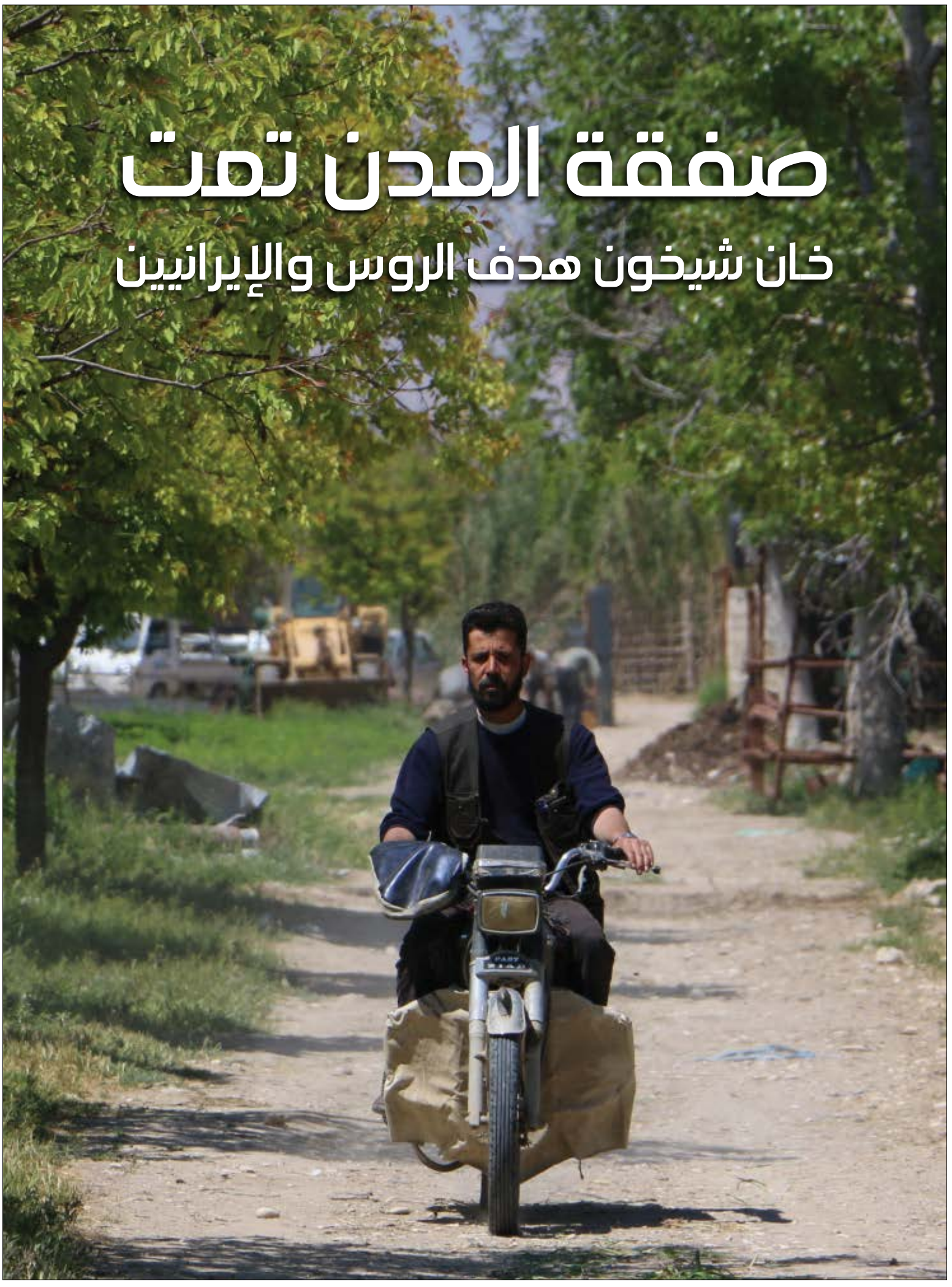

صفقة المدن تمت
خان شيخون هدف الروس والإيرانيين

مزارع من الغوطة الشرقية – 17 نيسان 2017 (عنب بلدي)

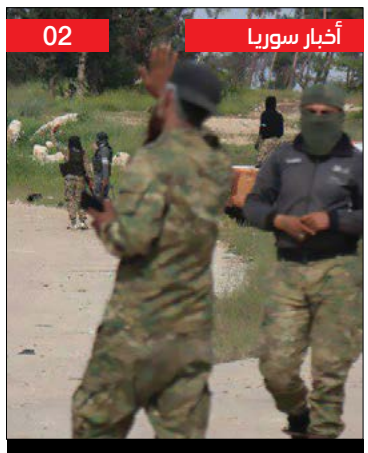

أخبار سوريا 02

غموض يكتنف ملف المعتقلين في اتفاق "المدن الخمس"

تقارير المراسلين 04

عمولات التحويلات المالية ترتفع أربعة أضعاف في الغوطة

تقارير المراسلين 07

أقنعة واقية في الأسواق.. والأسعار "تصدم" الأهالي

اقتصاد 13

حصارٌ "يشعل" الأسعار في حوض اليرموك لكن كل شيء متوفر

مجتمع 15

المسرح السوري يحرك الأجواء الفنية في أورفا

رياضة 19

نجوم كرة قدم أصيبوا بـ "لعنة" الرباط الصليبي

الشيخوخة صارت تحلّ مبكرًا

عائلات كبيرةٌ في سوريا لكنها "مقطوعة من الشجرة"

"كبرت خمسين سنة بهالسبع سنين"، سمعنا جميعنا هذه العبارة على ألسنة معظم من صادفناهم من السوريين، ورغم أن قائل هذه العبارة غالبًا ما يكون على غير دراية بتصنيفات علماء النفس للعمر حسب الزمن والحالة الاجتماعية والسيكولوجيّة، إلا أنه يشعر بذلك بدقّة، وتكون هذه الصيغة هي ما يعبّر من خلالها عن شعوره تجاه عمره الاجتماعي والسيكولوجيّ الهرِم نتيجة للحرب وظروفها.

حتى بتنا نرى بين أشخاص في الثلاثين والأربعين من عمرهم أعراضًا كانت تُصنّف على أنها من سمات الشيخوخة، ليس أولّها الأمراض البيولوجية المعقّدة، وليس آخرها الوحدة في سنوات تصنّف عادةً على أنها ربيع العمر.

"عم ملّ" بهذه الكلمة مصحوبة بتنهيدة خفيفة حاولت السيدة أم عبد (45 عامًا)، ربة منزل من حمص، التعبير عن وحدتها بأسلوب مخفف تحاول ألا تجعله متشكّيًا، وتضيف "أمضي معظم نهاري وحدي، يأتي زوجي في المساء...

14

معركة "تحرير حلب" لم تنتهِ

الأسد "يجتاح" محيط حلب برًا وجوًا وعينه على عندان

عنب بلدي – خاص

لم تكتف قوات الأسد والميليشيات المساندة له بالسيطرة على الأحياء الشرقية من مدينة حلب، وإعلان المدينة تحت السيطرة بشكل كامل أواخر 2016 الماضي، إذ بدأت عملًا عسكريًا على أكثر من محور عسكري في الأيام القليلة الماضية، خاصة على الجبهات الشمالية والغربية للمدينة في خطوة لتأمينها بشكل كامل من سيطرة فصائل المعارضة السورية، وإزالة الخطر المحيط بها.

في 19 نيسان الجاري، نقلت صحيفة "إيزفيستا" الروسية عن سياسي روسي قوله، إن "القوات الحكومية السورية تهاجم عادة على عدة محاور بهدف إجبار العدو على تشتيت قواته، والآن الفرصة ملائمة للهجوم في ريف حلب، لأن القوات الأساسية للإرهابيين تقاتل في جنوب حماة".

وأضاف "يجب أن نفهم أن عملية تحرير حلب مازالت مستمرة، وأن المناطق الغربية للمحافظة يبقى وضعها غير مستقر، لأنها تجاور محافظة إدلب، التي تتجمع فيها مجموعات إرهابية مثل جبهة النصرة، وأحرار الشام وغيرهما (...) تستمر هنا الغزوات والقصف ومحاولات التوغل إلى محافظة حلب، وبالنظر إلى ذلك، فإن الوضع ملائم حاليًا لإبعاد الإرهابيين عن المدينة".

الأسد يضغط جوًا وبرًا

لم تهدأ محاولات اقتحام قوات الأسد والميليشيات المساندة له على مدار الأسبوعين الماضيين، إذ تركزت بشكل أساسي على جبهات الراشدين وعقرب وخان العسل والصحفيين والبحوث العلمية غرب مدينة حلب، وتزامنت مع محاولات الاقتحام على محور مدينة عندان من جهة الجبل بعد أن سيطرت مؤخرًا على خربة الطامورة المجاورة شمالًا .

وترافقت هذه المحاولات بغطاء جوي مكثف من الطيران الحربي التابع لقوات الأسد، والطيران الروسي، على نقاط الاشتباكات مع فصائل المعارضة من جهة، وعلى الأبنية السكنية في بلدات دارة عزة وعندان وحريتان من جهة أخرى، في خطوة للضغط على الفصائل للتراجع عن النقاط العسكرية الأولى.

وفي حديث سابق مع عنب بلدي، قال الناطق العسكري في حركة "أحرار الشام"، عمر خطاب، إن حشودًا عسكريةً لقوات الأسد والميليشيات المساندة له تجمعت على الجبهة الجنوبية من ريف حلب الجنوبي وخاصة في مناطق الحاضر، أبو رويل، كفر عبيد، وتقابلها حشود عسكرية في الجبهات الغربية والشمالية بمدينة حلب.

وأشار المسؤول العسكري في الحركة إلى أسلوب جديد تتبعه قوات الأسد، وهو "الضغط من عدة محاور، إذ ليس هناك جهة واحدة يحاول من خلالها التقدم، إنما يسعى لإيجاد ثغرة للدخول منها".

وأوضح أن "نقاط الرباط متصلة ببعضها البعض، والثوار جاهزون لأي أمر طارئ"، لافتًا إلى "تنسيق بين جميع النقاط ومن جميع الفصائل".

المعارضة تصد وتدمّر غرف عمليات الأسد

في سياق العمليات العسكرية اليومية لقوات الأسد والميليشات المساندة له على الجبهات المحيطة بمدينة حلب، تكررت الإعلانات من قبل فصائل المعارضة المرابطة على هذه الجبهات، من بينها "أحرار الشام"، و"هيئة تحرير الشام"، بخصوص القتلى من قوات الأسد.

وأعلنت في الأيام الثلاثة الأولى من الأسبوع الجاري قتل أكثر من ثلاثين عنصرًا للأسد على الجبهات الغربية من حلب، وخاصة في جمعية الزهراء، إضافةً إلى تدمير غرف عمليات كاملة لقيادات الأسد، والتي كان آخرها في مزارع "الفاميلي هاوس" التي تبنتها "تحرير الشام" وقتلت فيها أكثر من 20 عنصرًا.

في حين عرضت أسماء قيادات عسكرية في "الجيش السوري" قالت إنهم قتلوا، من بينهم العميد في الحرس الجمهوري، علي ديب.

شهد ريف حلب الجنوبي والغربي معارك هي الأكبر منذ مطلع الثورة ضد النظام السوري، ولقي مئات العناصر من الميليشيات الأجنبية مصرعهم في هذه المنطقة، لتعود إلى ساحة المواجهات العسكرية مجددًا، في محاولة من قبل النظام للسيطرة على ما تبقى من الأحياء الشمالية والغربية للمدينة، مبعدًا بذلك كافة المخاطر التي "تعيق" مخططاته العسكرية في المنطقة.

المختطفون القطريون يخرجون.."تحرير الشام" تتنصل

غموض يكتنف ملف المعتقلين في اتفاق "المدن الخمس"

عنب بلدي – خاص

لفّ الغموض من جديد اتفاق "المدن الخمس"، وتحديدًا ملف المعتقلين الذين خرج العشرات منهم، مساء الجمعة 21 نيسان، بموجب المرحلة الأولى التي بدأت بإخراج أهالي مضايا وبقين، واستمرت حتى وصول حافلات مهجري الزبداني إلى الشمال السوري.

ودخلت 46 حافلة تضم ثلاثة آلاف من مقاتلي كفريا والفوعة مع عائلاتهم، مقابل 575 شخصًا من مقاتلي الزبداني ومضايا وعائلاتهم، على دفعتين، بينما خرجت دفعة معتقلين من سجون النظام، دخل 120 منهم إلى الشمال، بينما رفض الآخرون الدخول إلى مناطق سيطرة المعارضة، وفق مصادر عنب بلدي.

ينصّ الاتفاق الذي جرى في الدوحة، بين ممثلين إيرانيين، وآخرين من "جيش الفتح"، على خروج 750 معتقلًا لدى النظام في المرحلة الأولى، على أن يخرج عددٌ مماثل في المرحلة الثانية منه، بينما لم تتضح حتى السبت 22 نيسان، الأعداد الحقيقية لمن خرجوا.

"أحرار الشام" توضّح

الناطق الرسمي باسم "حركة أحرار الشام"، محمد أبو زيد، تحدث لعنب بلدي، قبل خروج المعتقلين، أن الاتفاق مع النظام "تم بتأكيد خروج 500 معتقل على أن يعبروا إلى مناطق سيطرة المعارضة، في إطار المبادلة".

وأكد أبو زيد أن "المفاوضات اكتملت"، موضحًا "سيفرج عن 250 معتقلًا آخرين، من مدينة إدلب وما حولها، خلال الأيام العشرة المقبلة"، لافتًا إلى أن تأخير تبادل حافلات الزبداني، الذين انتظروا يومًا كاملًا في منطقة الراموسة، "جاء للضغط على النظام وإخراج المعتقلين".

وتأخر تبادل حافلات مهجري الزبداني، مع حافلات البلدتين الشيعيتين الذين انتظر الخارجون منهما في منطقة الراشدين، التي تخضع لسيطرة المعارضة، إلى أن دخلت بعد اكتمال الاتفاق.

خروج المعتقلين لم يكن وفق قوائم "جيش الفتح"، وحسب "أبو زيد" فقد أرسلت "قوائم بأسماء محددة للنظام، إلا أن من خرج كان بعضهم ضمن القائمة، بينما رفض النظام إخراج الآخرين واستبدلها بأسماء حددها بنفسه".

وطالب الناطق باسم الحركة، جميع الأطراف المعنية، بالسعي لدعم جهود عملية التفاوض، لافتًا "لا أرى سقفًا زمنيًا لتنفيذ المرحلة الثانية، وربما خلال شهر نصل إلى نتائج إيجابية".

عماد الدين مجاهد، مدير العلاقات الإعلامية في "تحرير الشام"، قال في حديثٍ إلى عنب بلدي، إن "إطلاق سراح الأسرى من سجون النظام سيكون في المرحلة الثانية"، مؤكدًا "من أطلق سراحهم هم زيادة فوق بنود الاتفاق، وسيشمل أسرى المعارضة داخل الفوعة، وآخرين من إدلب ودمشق وحلب".

ووصل أكثر من ألفي شخص من أهالي مضايا، إلى الشمال السوري، السبت 15 نيسان الجاري، بموجب الاتفاق، بينما وصل قرابة خمسة آلاف آخرين من أهالي كفريا والفوعة، إلى نقاط سيطرة النظام في حلب.

وبحسب بنود الاتفاق، تدخل المساعدات إلى المناطق المحاصرة، كما يخرج مقاتلو "هيئة تحرير الشام" من مخيم اليرموك إلى الشمال، بعد شهرين، كما تُحلّ قضية 50 عائلة عالقة في لبنان من أهالي الزبداني ومضايا، وفق مصادر عنب بلدي.

المختطفون القطريون يخرجون و"تحرير الشام" تتنصّل

تزامنًا مع تعثر الاتفاق في سوريا، أخلت ميليشيا "كتائب حزب الله" العراقية سبيل 26 قطريًا، ينتمي بعضهم لعائلة "آل ثاني" الحاكمة، بعد أن اختطفوا جنوب العراق أواخر عام 2015، في إطار اتفاق "المدن الخمس".

وذكرت وسائل إعلام قطرية وعراقية، أن وزارة الداخلية في العراق، تسلمت المختطفين، الذين وصلوا بعد ساعات في طائرة إلى الدوحة، إلا أن قطر التي وصفت رعايتها للاتفاق بأنها "بهدف إنساني"، لم تذكر أن خروجهم يأتي بموجب الاتفاق.

بينما تنصّلت "هيئة تحرير الشام"، من ارتباط خروج المختطفين القطريين بالاتفاق، وأوضح مجاهد أن "قطر كانت طرفًا ضامنًا فقط، ولم يكن هناك تفاهم مباشر معها بخصوص المختطفين، إذ إن الأمر جرى بينها وبين الميليشيات الرافضية".

لم تكن ردود الفعل إيجابية بخصوص الاتفاق، فاعتبر الباحث السوري أحمد أبازيد، أنه شهد تهميشًا "فاضحًا" لملف المعتقلين، متسائلًا عبر حسابه في "تويتر"، "إن غاب البعد الوطني والثوري فأين الشعور الإنساني الفطري عن آلاف كان يمكن أن يبصروا النور؟".

ورأى آخرون أن "أبرز سلبيات الاتفاق"، هو غياب بند تحديد المعتقلين المقرر خروجهم، بينما وصف آخرون البند بـ"الصوري"، موجهين اتهامات للفصائل الراعية له، "بقبض ملايين الدولارات وبيع مبادئ الثورة، والتخلي عن المعتقلين الذين يعانون من جحيم الأسد ".

حافلات الزبداني تصل مناطق سيطرة المعارضة شمال سوريا - 21 نيسان 2017 (أحرار الشام – فيس بوك)

سياسة الأرض المحروقة لم تمنع خسائر النظام وحلفائه

الروس والإيرانيون يضعون ثقلهم في حماة والهدف: خان شيخون

مع استمرار معارك حماة ودخولها شهرها الثاني، يتوضح حجم الثقل العسكري الروسي والإيراني الداعم لقوات الأسد وأكثر من عشر ميليشيات أجنبية ومحلية رديفة تقاتل إلى جانبها، من خلال هجمات عنيفة من محورين رئيسيين، شهدت تصاعدًا ملحوظًا في الأسبوع الفائت.

عنصران من قوات الأسد قرب مدخل مدينة طيبة الإمام- 20 نيسان 2017 (شبكة أخبار حماة - فيس بوك)

عنب بلدي- خاص

واستطاعت هذه القوات، المدعومة بأسراب جوية لا تكاد تفارق سماء الريف الشمالي، استعادة جميع المناطق التي تقدمت لها المعارضة منذ 21 آذار الفائت، وزادت عليها بالسيطرة على مدينة طيبة الإمام ومحيطها، والضغط المستمر لتحقيق خرق يمكنها من دخول مدينة حلفايا.

لكن، ووفقًا لآراء وأطروحات متوافقة، فإن معارك الريف الشمالي لحماة، ما هي إلا تمهيد لمعركة طويلة، تهدف في المقام الأول لتضييق الخناق على خان شيخون في ريف إدلب الجنوبي ومن ثم اجتياحها عسكريًا، وهي المدينة التي شهدت في الرابع من نيسان هجومًا كيماويًا، تسبب بأول ضربة عسكرية أمريكية لنظام الأسد.

أسباب انكفاء المعارضة السريع

نجحت المعارضة خلال عشرة أيام، بالاستحواذ على نحو 15 بلدة وقرية في ريف حماة الشمالي والشمالي الغربي، سرعان ما استعادتها قوات الأسد في غضون 20 يومًا، بالاعتماد على استجلاب ميليشيات محلية وأجنبية، وتحت غطاء ناري وفّرته القوى الجوية الروسية.

اعتمدت قوات الأسد بريًا على ميليشيات أجنبية ومحلية، رصدت عنب بلدي مشاركتها في معارك حماة، بالاعتماد على صور وتسجيلات مصورة نشرتها في معرّفاتها عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

وأبرز الميليشيات الأجنبية: "الحرس الثوري" الإيراني، "لواء فاطميون" الأفغاني، "لواء زينبيون" الباكستاني، "حركة النجباء" العراقية، "كتائب الإمام علي" العراقية، "حزب الله" اللبناني، و"قوات الجليل" الفلسطينية.

بينما شاركت ميليشيات محلية في المعارك، وأهمها: "الدفاع الوطني"، "نسور الزوبعة"، "حراس الفجر" المسيحية، و"قوات النمر" التابعة مباشرة للعميد سهيل الحسن.

وكان للقوات الروسية دور بارز في إعادة التوازن لقوات الأسد، إذ نفذت مقاتلاتها مئات الغارات الجوية على مدن وبلدات ريف حماة، في أسلوب قالت المعارضة إنه أقرب إلى سياسة "الأرض المحروقة"، من خلال إلقاء قنابل الفوسفور الحارق، والصواريخ الفراغية، وصواريخ "S8" الموجهة، عدا عن الكلور السام والفوسفور العضوي، الذي كان لمدينة اللطامنة النصيب الأكبر منه.

على الأرض، أكدت مصادر معارضة متطابقة، انتشار خبراء وعسكريين روس في ريف حماة الشمالي، وهو ما يتفق مع الصورة التي نشرتها مواقع وصفحات موالية، الجمعة 21 نيسان، وأظهرت ضباطًا روس إلى جانب العميد في قوات الأسد سهيل الحسن، في محيط مدينة طيبة الإمام بريف حماة الشمالي.

وكانت مصادر من المعارضة، أكدت لعنب بلدي أن جنديين روسيين قتلا في مدينة محردة قبل نحو أسبوع، جراء قصف صاروخي نفذته فصائل المعارضة، بالتزامن مع إعلان وزارة الدفاع الروسية مقتل الجنديين، دون تحديد مكان وتاريخ وتفاصيل الحادثة.

في حين ذكرت مراصد عسكرية عاملة في ريف حماة، أن الترددات اللاسلكية أثبتت فعلًا وجود مستشارين وجنودًا روس يرافقون قوات الأسد في معارك شمال المحافظة، تركز وجودهم في مدينة محردة ذات الغالبية المسيحية، ورحبة خطاب العسكرية، ومطار حماة العسكري.

ويعزو ناشطون أحد أسباب انكفاء المعارضة شمال حماة، إلى غياب التنسيق بين الفصائل المعارضة فيها، وهو ما ظهر من خلال هيمنة "هيئة تحرير الشام" على المحور الشمالي، الذي شهد خسارة معردس وصوران وطيبة الإمام، بينما لا زالت فصائل من "الجيش الحر" تحاول صد تقدم قوات الأسد من محور حلفايا.

النيران في حماة والهدف: خان شيخو ن

من المبالغ فيه، اعتبار الريف الشمالي لمدينة حماة، ذا أهمية استراتيجية، دعت الروس والإيرانيين إلى "إنقاذ" قوات الأسد وميليشياته المنهارة فيه، دون التعريج على ارتباطه الجغرافي بريف إدلب الجنوبي، ولا سيما مدينة خان شيخون، التي قد تشهد زيارة مفتشين من منظمة حظر الأسلحة الكيماوية، للوقوف على الهجوم الأخير فيها .

ورجّحت مصادر في المعارضة السورية لجوء روسيا إلى إدارة عملية عسكرية واسعة في ريف حماة، تهدف من خلالها إلى التوسع في الريف الشمالي من محورين، بغية تضييق الخناق على مدينة خان شيخون، ثم اقتحامها، وبالتالي امتلاكها السيطرة على مسرح "جريمة الكيماوي"، وربما التلاعب بالأدلة الجنائية هناك.

وأوضح مصدر من "الجيش الحر" لعنب بلدي، أن قوات برية مكونة من قوات الأسد ونحو عشر ميليشيات أجنبية ومحلية رديفة، تحاول التقدم من المحاور الجنوبية لمدينة مورك، بعد سيطرتها على مدينتي طيبة الإمام وصوران المجاورة، وبالتالي الاقتراب من المدخل الجنوبي لـ "الخان".

المحور الثاني الذي قد تباشر قوات الأسد عملية برية فيه، هو من مدينة كرناز باتجاه بلدتي كفرنبودة والهبيط المجاورة، شمال غرب حماة، وبالتالي تضييق الخناق على خان شيخون من محوريها الجنوبي والغربي.

وكان الطيران الروسي صعّد من غاراته على مناطق ريف حماة الشمالي وخان شيخون ومحيطها، عقب الهجوم الكيماوي على المدينة، في 4 نيسان، الأمر الذي عزاه المصدر إلى "محاولة طمس أدلة تورط الأسد باستخدام السارين في المدينة".

المرصد العسكري التابع للمعارضة، العامل في ريف حماة الشمالي، أشار أمس إلى أن ريف حماة الشمالي وإدلب الجنوبي، شهد منذ الرابع من نيسان، غارات جوية بالقنابل الفراغية والفوسفورية، بلغت نحو 3000 هجمة منفصلة .

وأوضح الناشط الإعلامي والحقوقي في خان شيخون، عثمان الخاني، أن الهجوم في ريف حماة الشمالي قوي وغير مسبوق، وبغطاء جوي روسي، لكنه استبعد، في حديث إلى عنب بلدي، نجاح الروس والنظام باقتحام "الخان"، باعتبار أن هذا الأمر يتطلب عمليات عسكرية واسعة تتطلب وقتًا وجهدًا كبيرين، مبديًا في الوقت ذاته، تخوفه من نجاح الهجوم في ريف حماة، الأمر الذي سيضع المدينة في خطر، بحسب تعبيره.

وتعرضت خان شيخون لهجوم كيماوي في 4 نيسان الجاري، تسبب بوفاة 100 مدني وإصابة 400 آخرين، وسط اتهامات واسعة للنظام السوري بتنفيذه، الأمر الذي قوبل برد أمريكي عسكري بعد ثلاثة أيام، باستهداف قاعدة "الشعيرات" الجوية في ريف حمص .

خسائر كبيرة من جنسيات مختلفة

ورغم ما سبق، نجحت فصائل المعارضة في استنزاف قوات الأسد والميليشيات الرديفة بصورة غير مسبوقة خلال العام الجاري، الأمر الذي أعاد إلى الأذهان الخسائر الميليشيوية في منطقة خان طومان بريف حلب الجنوبي في العام الفائت.

ورصدت عنب بلدي، من خلال الصفحات والحسابات الموالية عبر مواقع التواصل الاجتماعي، مقتل نحو 150 عنصرًا وضابطًا من قوات الأسد والميليشيات المحلية، بينهم ستة ضباط برتبة عميد وعقيد، معظمهم من طرطوس وريف حماة الغربي.

الخسائر البشرية شملت أيضًا الإيرانيين والميليشيات الأفغانية والباكستانية المرتبطة بهم، فتحققت شبكة "شام" الإخبارية من مقتل 60 منهم في المعارك الأخيرة، فمن "الحرس الثوري"، قتل كل من "العميد مراد عباسي فرد، العميد أبو ذر فرح بخش، آزاد خشنود، أصف جمالي، جواد حسيني، حسين رحماني، روح الله حسيني، سعيد خواجه صالحاني، شاه ولي رضائي، قدرت الله عبودي، محمد حسين حيدري، محمد رضا مسافر، محمد عيسى عارفي، مهدي جعفري، مهدي شكوري، ويد الله ترميمي".

كذلك وثقت الشبكة بالأسماء، مقتل 40 عنصرًا من ميليشيا "لواء فاطميون" الأفغاني في معارك حماة، نذكر منهم "إبراهيم براتي، إبراهيم رضائي، إسحاق ساداتي، إيمان يار أحمدي، أحمد حسيني، أسد الله أشوري، أمان علي داد، باقر موسوي، جعفر حسني، حجة الإسلام صابري"، فيما قتل من الباكستانيين، الذين يقاتلون تحت اسم "الزينبيون" عنصران، وهما: محمد حسين مومني، ومحمد جنتي ديزج.

وحصلت عنب بلدي على معلومات من مصادر معارضة في حماة، أكدت تحفّظ فصائل الريف الحموي على ما يزيد عن 20 أسيرًا من قوات الأسد والميليشيات المختلفة، بينهم ضابط برتبة عميد، فيما استولت خلال شهر نيسان وحده على عشر دبابات ومدرعات على جبهتي صوران وحلفايا، ودمرت نحو 15 دبابة أخرى، وفق إحصائيات ناشطي المحافظة.

تستمر المعارك، حتى ساعة إعداد التقرير، في ريف حماة الشمالي، الذي شهد معارك كر وفر مماثلة طيلة الأعوام الثلاثة الماضية، عجزت من خلالها قوات الأسد عن القضاء على جيوب "المقاومة" في هذه المنطقة، والانتقال منها إلى الريف الإدلبي، بينما فشلت المعارضة في طرق أبواب مدينة حماة، التي باتت مستقرًا آمنًا لحلفاء النظام، الروس والإيرانيين.

> قوات برية مكونة من قوات الأسد ونحو عشر ميليشيات أجنبية ومحلية رديفة، تحاول التقدم من المحاور الجنوبية لمدينة مورك، بعد سيطرتها على مدينتي طيبة الإمام وصوران المجاورة

اتهامات للتجار بـ"الاستغلال"

عمولات التحويلات المالية ترتفع أربعة أضعاف في الغوطة

مكتب تصريف عملات في الغوطة الشرقية - 18 نيسان 2017 (عنب بلدي)

يصف محمد محمد، المغترب في المملكة العربية السعودية، ما يحصل في الغوطة من "ارتفاع جنوني" لعمولة التحويلات المالية، بـ"الجريمة"، متهمًا التجّار العاملين في الغوطة "باستغلال حصار النظام للأهالي".

عنب بلدي – الغوطة الشرقية

ارتفعت عمولات التحويلات المالية في الغوطة الشرقية، لتتجاوز أربعة أضعاف عمّا كانت عليه قبل اشتداد الحصار، في ظل المعارك المستمرة شرق العاصمة منذ شباط الماضي، وإغلاق معظم الأنفاق المؤدية إلى الغوطة، وسط خشية الأهالي من ارتفاع أكبر، يُنقص من قيمة المبالغ المُحوّلة.

ارتفاع يومي للعمولة

زادت عمولة المكاتب على التحويلات من 5 إلى 20%، حتى السبت 22 نيسان الجاري، ويقول محمد إنه اتفق مع أحد المكاتب لأخذ عمولة 20 ألف ليرة سورية، على مبلغ ألف ريال سعودي أرسله إلى ذويه في الغوطة، موضحًا "تفاجأت بأخذ المكتب 25 ألف ليرة، عازيًا السبب إلى التغييرات اليومية في نسب العمولة".

تأخّر محمد يومين عن إبلاغ ذويه بضرورة استلام المبلغ، كما يوضح في حديثٍ إلى عنب بلدي، مشيرًا إلى أن صاحب المكتب "أبلغني أن العمولة تُحسب بسعر يوم إرسال الإشعار وليس تاريخ إيداع المبلغ".

مكاتب الصرافة توضح ما يجري

أنس محمد، يملك محلّ صرافة في الغوطة الشرقية، يقول في حديثٍ إلى عنب بلدي، إن نسبة العمولة زادت بعد إغلاق الأنفاق، عازيًا السبب إلى تجار الغذائيات والدخان، "الذين يملكون مبالغ مالية ضخمة، ووجدوا من سوق العملات بابًا أكبر للربح".

"يستغني التاجر عن 500 ألف دولار كمثال ويعرض منحها كتحويلات مالية بعمولة 15%"، يشرح محمد ما يُعرض من قبل التجار على أصحاب المكاتب، مشيرًا إلى أن البعض اضطر للرضوخ لهم وزاد نسبة 1% على العمولة، ومنهم بعض المؤسسات العاملة في الغوطة.

قبل شهرين كانت المكاتب تُسلم مبلغ 130 ألف ليرة سورية، عن تحويلة مالية قدرها ألف ريال سعودي، إلا أنها انخفضت اليوم إلى 100 ألف، وفق صاحب المكتب، الذي يرى أن أكبر المتضررين "هم المؤسسات التي انخفضت قيمة المبالغ المالية الواردة إليها"، كما تضرر الأفراد الذين يعتمدون على رواتب شهرية من خارج الغوطة.

حصارٌ نقدي

يرى عبد الله الشامي، الخبير الاقتصادي وعضو مجلس إدارة "الجمعية الخيرية" في دوما، أن أشكال الحصار تعددت في وقت سابق، وطالت للمرة الأولى الكتلة النقدية، عازيًا في حديثٍ إلى عنب بلدي السبب، "لغياب الاقتصاد المركزي في الغوطة".

لا يمكن تحقيق مركزية الاقتصاد، بوجود المؤسسات والمنظمات كونها ناشئة، ولم تصل إلى مرحلة تستطيع فيها إدارة العملية النقدية بشكل مركزي، وفق الشامي، مشيرًا إلى أن "الغوطة منطقة صغيرة، وليس لها اتصال مع الحدود الخارجية، وبالتالي ترتبط مباشرة باقتصاد النظام السوري".

اختلف مستوى أثر الحصار النقدي بحسب المؤسسة، ووفق الخبير الاقتصادي، فإن "المؤسسات الضخمة مازالت تعمل حتى اليوم، بينما توقفت الناشئة منها بشكل شبه كامل، وغدا النقد يخضع لدورة مغلقة داخل الغوطة".

يعتبر سوق الغوطة ضعيفًا بكتلته المالية، الأمر الذي جلب تغيرات متسارعة في الأسعار، وأثرًا سريعًا على أسعار المواد المعروضة في السوق، بحسب الشامي، الذي يؤكد أن الخدمات المقدمة للمستفيدين من المؤسسات انخفضت بنسبة 70%، مع توقف الكتل المالية من الخارج.

ويُوافق الشامي ما تحدث به صاحب مكتب الصرافة، مشيرًا إلى أن "بعض التجار يعرضون الأسعار كما يشاؤون، مستفيدين من الوضع السيئ بسلب النقود المخصصة لدعم الخدمات، والتي يذهب حوالي 20% منها إلى التاجر".

حلولٌ في ظل الحصار

من الخطأ الاستجابة للتجار، بل يجب البحث عن بديل أو دورة اقتصادية داخلية مضغوطة بين المؤسسات الضخمة والحركة الأساسية في سوق الغوطة، كما يرى الاقتصادي، ويؤكد أنه "من الضروري بحث آلية معينة، والاستعاضة عن التعامل بالنقد، بالعلاقات البينية مع مجمل المؤسسات الكبيرة في الغوطة، ما يُحافظ على الكتلة المالية التي تملكها، ريثما يتغير الوضع".

المسؤولية الأساسية للحصار، تقع على المنظمات الدولية الداعمة، ومنها الأمم المتحدة بالدرجة الأولى، وفق الشامي، ويعتبر أنه "من المفروض أن تتدخل ضمن المناطق المحاصرة، فالمؤسسات الخدمية في الغوطة تبقى قدرتها ضعيفة في النهاية".

لا حل جذري للسيطرة على الحركة النقدية في الغوطة، ويتحدث عضو مجلس إدارة "الجمعية الخيرية"، عن تنسيق يجري بين المؤسسات ومجلس المحافظة لتنظيم الأمر، "لكن الطلب الرئيسي، يتمثل بأن تضغط المؤسسات الدولية لإلغاء حصار النظام، الذي يعتبر سبب ما نمر به حاليًا".

ويجمع من استطلعت عنب بلدي آراءهم من الأهالي، على ضرورة "تجريم" ومحاسبة المستغلين لعمليات التحويل، لأنها لم تؤثر على المؤسسات فقط، بل طالت الأفراد، ناهيك عن الارتفاع "الجنوني" في أسعار المواد الغذائية، بينما توقّع كثيرون ارتفاع عمولة التحويلات إلى مستويات أعلى، خلال الأيام القليلة المقبلة.

> زاد سعر صرف الليرة مقابل الدولار، من سبع ليرات إلى حوالي 47 ليرة سورية، عما كان عليه قبل إغلاق الطرقات إلى الغوطة.

كانت الغوطة تستقبل مئات الآلاف من الدولارات يوميًا، عام 2014، عن طريق مهربين ينقلونها إلى مخيم الوافدين، القريب من دوما، ويتعاملون مع أشخاص لهم علاقاتهم بمكاتب دمشق، الذين يأخذون بدورهم "أتاوات" مقابل تسليم المبالغ في المخيم.

ورغم خطورة نقل الأموال استمرت بالدخول إلى الغوطة، وحينها كانت عمولة التحويلات للمكاتب تتراوح بين 3 و 4%، تتوزع بين الناقل إلى المخيم، والمُتعامل مع مكاتب دمشق، وصاحب المكتب في الغوطة.

بعد فتح الأنفاق، أصبح هناك مندوبون لأصحاب مكاتب الغوطة في برزة، وازدادت الكتلة المالية الواردة، ما خفض من نسبة العمولة إلى 1%، في ظل المنافسة بين المكاتب، والتي استمرت منذ بداية عام 2015، إلى أن ارتفعت قبل حوالي شهرين.

رجل في الأخبار

طلال سلو

"يساري" انقلب على داعميه الأتراك

اختار طلال علي سلو، المتحدث باسم "قوات سوريا الديمقراطية"، أن يكون تركمانيًا "يساريًا" يجاهر بانتقاد تركيا، ويدعم المشروع الفيدرالي لحزب "الاتحاد الديمقراطي" الكردي، وهو التيار المتهم بالتبعية لحزب "العمال الكردستاني" المحظور لدى أنقرة.

ويخالف سلو، في منهجه العسكري والسياسي، معظم أقرانه من التركمان السوريين، الذين غلب عليهم الميول فكريًا وثقافيًا وسياسيًا لأنقرة، ولا سيما خلال السنوات الست الماضية.

ولا يكلّ، العميد، المرفّع حديثًا بموجب قرار لـ "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد)، من مهاجمة الحكومة التركية وفصائل "الجيش الحر" المدعومة من قبلها، واصفًا إياها بالدولة الراعية للإرهاب والمحتلة للأراضي السورية.

لكن حالة العداء لأنقرة، واختيار المعسكر اليساري "الأصفر" شمال شرق سوريا، لم يقفا حاجزًا أمام ولديه اللذين مازالا يدرسان في الجامعات التركية حتى الآن، الأكبر في "الهندسة المعمارية" والأوسط في "إدارة الأعمال"، كما صرح في وقت سابق لموقع "بوير" الكردي.

ويركز سلو، ابن بلدة الراعي شمال حلب، على تقديم "قسد" أنها الطرف الوحيد القادر على طرد تنظيم "الدولة الإسلامية" من سوريا، وإحلال فرص السلام والديمقراطية، متجاهلًا نجاح "الجيش الحر" (المرتزقة بحسب وصفه)، بطرد التنظيم من مسقط رأسه في حزيران من العام الفائت.

ولا يمانع "أبو علي"، القائد السابق لـ "لواء السلاجقة" الذي أنشئ قبل أربعة أعوام بدعم تركي، من قبول أطروحات تضع فصيله مع قوات الأسد في ذات الخندق لمحاربة "داعش"، ويرحّب بحرارة بدخول الروس إلى مناطق "قسد"، مع التشديد على استمرارية تدفق الدعم الأمريكي المادي واللوجستي، فالأصل في هذه المسألة إرضاء الداعم الأول والمباشر.

انكفاء الدعم التركي لـ "لواء السلاجقة" التركماني، الذي أسسه سلو قبل أربعة أعوام، كان سببًا مباشرًا لانقلابه وتغير مزاجه تجاه أبناء عمه، فانضوى مع فتات فصيله في "جيش الثوار"، ليندمج مع فصائل عربية وكردية ضمن تشكيل "قسد"، في تشرين الأول 2015، وينصّب متحدثًا رسميًا باسمه.

ولا يرى الضابط المسرّح قسرًا قبل 13 عامًا، دون سببٍ معلن، حرجًا من الحديث إلى صحف ومواقع مقربة من النظام السوري، على غرار "الوطن" و"الميادين"، ليمرّر رسائل ترحيب بمشاركة قوات بشار الأسد في معركة الرقة، أو حتى دخولها مناطق النزاع مع "درع الفرات" شمال شرق حلب.

فـ "الديمقراطية" من وجهة نظره تتيح الحديث إلى مختلف المنصات الإعلامية على اختلاف مواقفها، وهو ما تؤكده تصريحاته إلى مواقع معارضة للنظام، على النقيض من سابقاتها.

وفي الوقت ذاته، يشدّد على ضرورة محاسبة منفذي هجوم خان شيخون الكيماوي، دون الإشارة أو حتى التلميح إلى الجهة التي ارتكبته، رغم إقرار الحليف الأمريكي بمسؤولية الأسد.

ويكتفي بوضع صور أطفال قتلوا في المجزرة كـ "بروفايل" لصفحته الشخصية في "فيس بوك".

عاش سلو في تركيا 18 شهرًا، بعد سيطرة "داعش" على ريف حلب الشمالي، مشبعًا بذكريات القتال ضد النظام و"داعش"، حاملًا "بيرق التركمان" ذا الهلال الأزرق، قبل الانقلاب الفكري والعسكري الذي حوّله إلى واجهة إعلامية لمشروع "روج آفا".

"لتقليل الفجوات بين المجتمعات المدنية"

"مهارات التيسير".. تدريباتٌ تأهيلية لنساء إدلب

ترى مديرة "بارقة أمل" أنه من الضروري، تعلم كيفية التعامل مع أنماط الناس وشخصياتهم، والبحث عن طرق استجلاب الحلول والتيسير بين الأطراف المتضادة، "فهدفنا تمكين المرأة سياسيًا واقتصاديًا واجتماعًا ورفع ثقتها بنفسها".

إدلب – عفاف جقمور

أثارت الدورة التدريبية استغراب الكثيرين ممن سمعوا عنوانها، بمن فيهنّ المتدرّبات اللواتي حضرنها، إذ كانت مختلفةً عمّا مرّ عليهن من دورات، بينما غيّرت المهارات "المهمة" التي اكتسبنها، رؤيتهن التي تكوّنت في بداية التدريب.

نظّمت مؤسسة اتحاد المنظمات الطبية والإغاثية "UOSSM"، بالتعاون مع منظمة "بارقة أمل" النسائية، دورة تدريبية حملت عنوان "مهارات التيسير"، وحضرتها 23 امرأة من نساء محافظة إدلب، بمعدل 24 ساعة تدريبية، بين 14 و 17 نيسان الجاري.

هل هذه الدورة مفيدة؟

تميّزت الدورة من ناحية العنوان والمحتوى، فعالجت موضوعًا "تعتبر النساء في أمسّ الحاجة له"، وفق آية جبرة، المُحاضرة في جامعة إدلب، وقالت في حديثٍ إلى عنب بلدي، إن هذا النوع من الدورات يُظهر كيفية إدارة المعرفة وقيادة عملية التعليم.

جبرة، التي حضرت التدريبات، رأت أنها "تستطيع رسم مخطط من خلال ما تعلمته من مهارات، للوصول إلى الأهداف المنشودة في كل خطوة من خطوات عملها"، باعتبارها مُحاضِرة ومديرة مكتب ذوي الاحتياجات الخاصة في إدلب.

"أكثر ما استفدت منه هو المهارات الأساسية في التواصل"، أضافت المُحاضِرة، التي تسعى في المستقبل القريب إلى إجراء دورة تأهيلية في "التيسير"، لكوادر المكتب التي تديره، "ليكتسبوا مزيدًا من القدرة على تيسير الأمور فيما بينهم كأشخاص أولًا، وفي علاقاتهم مع ذوي الأطفال".

استفادت سلوى جبان، المحررة في مجلة "حبر"، في عملية إدارة الحوارات مع الآخرين، كما قالت لعنب بلدي، مشيرةً إلى أنها "حققت نقلة نوعية" في كيفية التعامل مع المتدربات اللواتي تُعلمهنّ الكتابة الصحفية في كلية الآداب بجامعة إدلب، "أعتقد أنني سأكون قادرة على ضبط القاعة بشكل أكبر بعد هذا التدريب".

"التيسير" مهارة مطلوبة

يعتبر التيسير من المهارات المطلوبة في القطاعات الإدارية والتعليمية بشكل أساسي، وفق المدرب عبيد السيد علي، إذ يركز على مهارات ووسائل استخراج المعرفة من المشاركين، على حد وصفه. ضرورة الالتفات والتركيز عليه، تأتي بحسب المدرب، "بغية بناء نواة مجتمع مدني في الداخل، قادرة على تيسير الاجتماعات واللقاءات اليومية والدورية وتقليل الفجوات بين المجتمعات المدنية"، مشيرًا "هي خطوة نحو الأمام في القطاع التعليمي والتدريسي شمال سوريا، فنحن بحاجة لرسم الخطط والاجتماعات وبناء التوافق بين أعضاءٍ متباينيي الأهداف والخلفيات".

يُعرّف السيد علي، مصطلح التيسير بأنه "معرفةٌ معمقةٌ بالسلوكيات والعمليات النفسية التي تحدث داخل مجموعة اجتماعية"، معتبرًا أنه "يهدف إلى منح المهارات اللازمة لتشكيل المجموعات وبناء الفرق والتوافق، ما يُمكّن المتدربة من تصميم وقيادة عملية إنتاج الأفكار".

نساءٌ فاعلات شاركن في الدورة، وفق ندى سميع، مديرة "بارقة أمل"، التي أوضحت أن الاختيار جاء بعد دعوة المنظمات النسائية لإرسال ممثلين عنها، معتبرةً أن المرأة "تحتاج أن تعرف مهارات التيسير كونها موجودة ضمن تشكيلات المجتمع، ووسط فئات نسائية تحتاج خبراتها".

مرّت المرأة بداية الثورة بمراحل ضعف، "فلم يكن لديها تفاعل كافٍ بسبب صعوبة الظروف"، وفق سميع، التي رأت أن المنظمات حاليًا "تتّجه لتعزيز دور المرأة في بناء نفسها وأبنائها وبلدها"، مؤكدةً "الحاجة لمثل هذه الدورات كبير، كون المجتمع في حالة تنافر".

انسجام في التدريب رغم تفاوت المستويات

لأن المتدربات حضرن من مجتمعات وبيئات مختلفة، لمس السيد علي، تفاوتًا في المستويات، "إلا أن جسور التعاون كانت واضحة"، وفق تعبيره.

وأشار المدرب إلى أن الدورة "من أوائل التدريبات التي تجري في الداخل"، مؤكدًا أنها "ستتكرر خلال الأيام المقبلة، إذ نعمل حاليًا على اختيار شخصيات مناسبة لدعوتها".

المدربة المعتمدة عبير الفارس، حضرت الدورة، ولاحظت "تفاوتًا" في المستويات بين الحاضرات، وقالت لعنب بلدي إنها توقعت صعوبة أثناء التدريب والتعامل بين المدرب والمتدربات، "لكنّ الجميع انصهر في بوتقة واحدة، ما زاد الانسجام والتقارب في الأفكار والمستويات".

ووصفت الفارس التدريبات بـ"المتميزة"، متمنيةً في ختام حديثها إلى عنب بلدي، أن تستفيد المتدربات من المهارات التي تعلمنها، "لأن وطننا بحاجة إلى هذه القدرات، فنحن نعتمد على مدربين من الخارج، رغم أننا نملك قدرات وموارد تحتاج التطوير".

مشروعان لإنماء البذار

مشاتل زراعية توفّر الجهد والتكلفة على فلاحي الغوطة

عنب بلدي – خاص

يبحث فلاحو الغوطة الشرقية عمّا يُعينهم في زراعة أراضيهم، وسط صعوبات متعددة تقف عائقًا أمام عملهم، وخاصة بعد أن سلخت قوات الأسد الجزء الأكبر من القطاع الجنوبي للغوطة، الذي يعتبر السلة الغذائية للمنطقة.

تضرّر كثيرٌ من الفلاحين في الغوطة الشرقية لدمشق على مدار السنوات الماضية، إلا أنهم وجدوا اليوم موردًا يمنحهم شتلات جاهزة، توفّر عليهم جهدًا وتكلفةً، وتضمن الحصول على إنتاج أكبر، عن طريق مشتلين لمؤسسة "عدالة"، التي بدأت موسمها الأول نهاية العام الماضي، وتستمر حتى اليوم.

توفيرٌ للجهد وزيادة في الإنتاج

حصل المزارع من مدينة دوما، خلدون الأجوة، على شتلات البندورة والخيار، ويقول لعنب بلدي، إنها وفّرت عليه عملًا "مضنيًا"، وتكلفة سقايتها على مدار أشهر، مقدرًا نسبة التوفير بأكثر من النصف.

يملك الأجوة أرضًا تمتد على مساحة عشرة دونمات (كل دونم حوالي ألف متر مربع)، ويرى أن الشتلات التي يشتريها "بسعر مناسب"، ستجعل موسمه الزراعي "جيدًا"، بعد أن كان يتضرر بفعل عوامل مختلفة أبرزها الصقيع.

ويقول المزارع خالد حمود، من بلدة سقبا، إنه اشترى 22 ألف شتلة شوندر سكري، بعد أن عانى كثيرًا "تضرر نصف الشتل في أرضي العام الماضي، في ظل زيادة الرطوبة والحشرات، أما اليوم فأحصل على شتلات معقمة". ووفق المزارع، فإن زراعة ألفي بذرة في الأرض سابقًا، كان ينتج عنها 800 شتلة، "أما اليوم فنضع الشتلات ونحصل على إنتاجها كاملًا"، مؤكدًا "وجدت فرقًا واضحًا وأستفيد اليوم من الدونمات العشرة التي أملكها كاملة، وبشتلات سعرها أرخص من السوق".

آلاف الشتلات في "صواني" من الفلين

عند دخولك إلى المشتل، يمتد نظرك إلى مساحات خضراء واسعة، داخل "صواني" بيضاء من الفلين، بعد انقضاء فترة زراعة البذور، ويوضح مدير مشروع مشاتل "عدالة"، عامر الخنشور، أن "الصواني معظمها يُصنّع محليًا، وتملأ بتراب زراعي عضوي".

ويشرح الخنشور لعنب بلدي، مراحل إنتاج الشتلات، التي تنتج عن بذور جاهزة أجنبية الصنع، وتُحضّن لمدة خمسة إلى سبعة أيام، داخل بيوت بلاستيكية، ثم تفرد على طاولات المشتل وتسقى داخل "الصواني" على مدار 45 يومًا، لتغدو شتلةً قابلة للزراعة.

يستفيد اليوم 150 فلاحًا في الغوطة من مشتلي "عدالة"، ويرى مديرها أنها "توفر تسع شرب (سقايات) بموتورات الضخ، التي تحتاج كميات من المازوت مرتفع السعر"، بينما يشير إلى صعوبات تتجلى بتأمين البذار والأتربة و"صواني" الفلين، التي تُشترى بمعظمها من خارج الغوطة.

لتحسين البذور وكسر الاحتكار

طرح مجلس إدارة "عدالة" فكرة المشاتل، ضمن مشاريع أخرى تديرها المؤسسة في الغوطة، وفق مؤيد محيي الدين، مدير العلاقات العامة فيها، ويقول في حديثٍ إلى عنب بلدي إنها تهدف كمشاريع تنموية لتحسين القدرات الزراعية والبذور وكسر الاحتكار، "الذي ينتهجه التجار لبيع الشتل للمزارعين".

يمتد المشتل الواحد على مساحة 750 مترًا مربعًا، وأنجز المشروع حتى اليوم 400 ألف شتلة صيفية، تزرع قرابة 200 دونم، بحسب محيي الدين، ويشير إلى أنها تتنوع بين البندورة والخيار والباذنجان والشمام (البطيخ الأصفر). رغم أن المشروع عمل في وقت سابق على إنتاج الشتلات الشتوية، إلا أن التركيز على الصيفية أكبر، "باعتبار أن الأهالي يستهلكونها أكثر"، بينما يُلاحظ الداخل إلى المشتل أنه مُجهّزٌ بشكل كامل كالتدفئة الضرورية لنمو الشتلات، وغيرها من المسلتزمات.

يحصل الفلاحون على الشتلات بعد تسجيل أسمائهم في مقر المؤسسة، بعد تقييم احتياجاتهم للموسم الزراعي، ويشير مدير العلاقات في "عدالة" إلى أن المؤسسة، ستعمل حاليًا بالتعاون مع المجالس المحلية، لتسجيل الأسماء عن طريقها وتحديد المستفيدين.

"نبيع الفلاح الشتلات بسعر التكلفة، مع وجود بعض الاستثناءات بحسب وضعه"، يلفت محيي الدين، مقدرًا سعر "الصينية" الواحدة، وتحتوي بين 200 و220 شتلة، بين خمسة وتسعة آلاف ليرة سورية، بعد أن كان سعرها سابقًا 19 إلى 20 ألفًا.

بينما يحوي المشتل الواحد، على مساحات صغيرة تزرع فيها شتلات للتوزيع المجاني، ويختار كادر المؤسسة الفلاحين، "عن طريق مندوبينا في البلدات أو بالاعتماد على سجلات المجالس المحلية بعد التأكد من أوضاعهم".

وتختلف سرعة وكمية الإنتاج، إذ ربما تصل إلى ثلاثة أضعاف، باعتبار أن الشتلات "مهجّنة"، ويرى محيي الدين أن نجاح المشروع ظهر من بدايته "ليس بتقييم المؤسسة بل بشدة الإقبال عليه من الفلاحين"، مبديًا سعي "عدالة" لتطويره العام المقبل، بعد الانتهاء من المرحلة الصيفية الثانية والشتوية بعدها.

بدأت مؤسسة "عدالة" عملها عام 2012، ولها مكتبان في الغوطة الشرقية وبلدة الريحانية في تركيا، وتُعنى بالمشاريع الإغاثية والتنموية في الزراعة والثروة الحيوانية، ومشاريع الدعم النفسي والطبي.

مشاتل مؤسسة "عدالة" في الغوطة الشرقية - نيسان 2017 (عنب بلدي)

شمال حلب يعمّر بالحديد المستعمل

المجالس المحلية تنظّم البناء.. وتنتظر الدعم

أساسات لأحد البيوت المبنية حديثًا في بلدة احتيملات شمال حلب
20 نيسان 2017 - (عنب بلدي)

لم تكتمل فرحة الشاب محمد أبو أحمد بعد عودته إلى بلدة دابق بريف حلب الشمالي بعد خروج تنظيم "الدولة الإسلامية" منها، فالبيت مدمر والحاجة إلى المسكن قائمة، ليبدأ تأسيس الحياة من جديد بـ"غرفتين ومنافعهم"، بشكل تدريجي.

عنب بلدي – ريف حلب

يقول محمد إن "القدرة المالية غير كافية لبناء بشكل كامل وسريع"، بانيًا آماله على موسم القمح المقبل علّ مردوده يكفيه لبناء مسكن جديد كالذي كان لديه سابقًا.

يطمح العائدون إلى ريف حلب إلى البدء بحياة جديدة "من الصفر"، وإعادة إعمار ما هدمته العمليات العسكرية أثناء طرد تنظيم "الدولة الإسلامية"، والتفجيرات التي نفذها عند انسحابه، ورغم مؤشرات عودة الحركة التجارية، إلا أن المواطنين مايزالون يتلقّون وعودًا للبدء بأعمال إعاة الإعمار دون المباشرة بها فعليًا.

واستطاعت فصائل "الجيش الحر"، العاملة في غرفة عمليات "درع الفرات"، السيطرة على الباب في 23 شباط الماضي، بعد مواجهات مستمرة منذ كانون الأول الفائت، وأمّنت محيطها من أي وجود لتنظيم "الدولة".

إعمار بحديد "مستعمل"

شهدت قرى وبلدات ريف حلب الشمالي في الأيام الماضية التي تبعت طرد تنظيم "الدولة الإسلامية" منها بشكل كامل، حركة إعمار وبناء بـ"مفهوم بسيط"، يقوم به بشكل أساسي أهالي ومدنيو المنطقة فقط، اعتمادًا على "يدّخرونه" من الأموال، دون تقديم أي مساعدات أو دعم إغاثي ومالي حتى الآن.

ولا تقتصر هذه الحركة على مدن دون الأخرى، بل انسحب على المساحة الجغرافية الكاملة للريف الشمالي من حلب، بدءًا من قرى دوديان وحرجلة ودحلة وقره كوبري وين يابان، وصولًا إلى مدينة الباب واخترين واحتيملات.

خطوات تدريجية يقوم بها الأهالي الراغبون بإعادة بناء بيوتهم، بحسب الأموال المتوفرة لديهم في الفترة الحالية، إذ تبدأ المرحلة الأولى بغرف صغيرة وبسيطة، تليها فيما بعد توسعة قد تستمر لعدة سنوات بحسب الشاب ابن مدينة دابق محمد أبو أحمد العائد حديثًا إلى بلدته.

وأوضح محمد لعنب بلدي أنه أزال ركام بيته السابق المدمر بفعل العمليات العسكرية أولًا، محاولًا إخراج الحديد الموجود في السقف كي يستعمله في البناء الجديد، نظرًا للأسعار المرتفعة لحديد البناء في ريف حلب.

أسهم الحديد القديم الذي أخرجه الشاب، بشكل كبير في المسكن الجديد، ووفر عليه مصروفًا "كبيرًا" خاصة أن الحديد هو أساس عملية البناء في مختلف أنواعها.

ولا تقتصر هذه العملية على الشاب أبو أحمد فقط، بل لجأ إليها معظم مدنيو الريف الشمالي لحلب، وهذا ما أكده الأربعيني عبد الرحمن أحمد في حديث لعنب بلدي.

وأشار إلى أسلوب انسحب على كافة عمليات بناء المنازل الحديثة، "فاللجوء إلى إخراج الحديد من الأسقف المدمرة، يساهم إلى حد كبير بتخفيف أجور وتكاليف البناء".

ماذا عن مواد البناء ؟

بلغت الكلفة التي دفعها الأربعيني عبد الرحمن أحمد، لترميم منزله بعد عودته إلى بلدته، حوالي 125 ألف ليرة سورية، وعلى الرغم من "قلّة المبلغ المذكور" قياسًا بالحالة الاقتصادية التي تعيشها المناطق المحررة، والخاضعة لسيطرة النظام السوري، إلا أن أحمد اعتبرها مبلغًا "لا يستهان" به نظرًا للحالة المادية "المعدومة" للأهالي الواصلين حديثًا إلى المنطقة.

تحدثت عنب بلدي مع أحد متعهدي بناء المنازل في ريف حلب، ويدعى أحمد سليم، وعرض "لمحة" عن أسعار مواد البناء في المنطقة.

ويبلغ إيجار بناء المتر الواحد لـ"الأساسات" ستة آلاف ليرة سورية، في حين تتراوح أسعار "الزريقة" (طلاء الجدران بالإسمنت)، بين 300 إلى 500 ليرة للمتر الواحد.

البلوك هو المادة الأساسية وتقدر أسعاره ما بين الـ125 ليرة إلى 150 ليرة سوريا، بينما يبلغ سعر كيس الإسمنت التركي داخل الأراضي المحررة 1500 ليرة سورية.

أما الحديد فيبلغ سعر الكيلو الواحد للجديد منه 280 ليرة سورية، فيما يقدر سعر كيلو الحديد المستعمل 128 ليرة، عدا عن المواد الأساسية من الرمل والجص، التي يتراوح سعر ثمانية أمتار منها بين 32 ألفًا إلى 50 ألفًا.

في ذات السياق أوضح المتعهد سليم أن مقالع النحاتة والجص (البحص) التي يُعتمد عليها في عمليات البناء شمال حلب تتركز في قرية عبلة الواقعة إلى الجنوب من مدينة اخترين، إضافةً إلى مقالع أخرى اعتمد عليها سابقًا في منطقة الطامورة القريبة من مدينة عندان والتي سيطرت على قوات الأسد على جزء منها.

أما رمل البناء فيستقدم من مدينة جرابلس، من المنطقة المحيطة بجانبي نهر الفرات.

المجالس المحلية تنظّم وتتذر المخالفين

علاوة عما سبق، تترافق حركات البناء والإعمار في مختلف الأحيان بخروج عن الخطط التنظيمية المرسومة لها سواء على صالح الأملاك العامة، أو المناطق ذات الملكية الشخصية.

يقول رئيس المجلس المحلي في بلدة احتيملات أحمد حياني، إنه "بعد إنشاء المجلس تم تقسيمه إلى قطاعات، كان أحدها مهتمًا بالناحية الخدمية، ويرأسه مهندس مدني، إذ تركزت مهامه بشكل أساسي على إعداد الخطط التنظيمية الكفيلة بتنظيم عمليات البناء في المناطق المحررة حديثًا من قبضة تنظيم الدولة".

أحمد حياني
رئيس المجلس المحلي في بلدة احتيملات

وأوضح الرئيس في حديث مع عنب بلدي أن "حركة البناء عادت تدريجيًا، وشهدت المنطقة إقبالًا كبيرًا من قبل الأهالي المتعبين من النزوح، الأمر الذي خلق عدة مشاكل تعلقت بمخالفات البناء والعمران".

"بدأنا بتحديد الأملاك العامة وأرصفة الشوارع في المنطقة"، أضاف حياني "وجدت عدة مخالفات بسيطة في بلدة احتيملات، وأيضًا المدن المجاورة، وتم التعامل معها عن طريق توجيه إنذارات للمخالفين، اعتمادًا على الحدود التنظيمية للبلدات".

المخالفات التي تحدث عنها حياني، أشار إليها الأربعيني عبد الرحمن أحمد، قائلًا "عدد كبير من المدنيين في ريف حلب الشمالي بدؤوا ببناء الأبنية السكنية في مناطق مخالفة مختلفة، وبعضها على الأرصفة والطرقات"، معتبرًا أن "الأعمال التي تقوم بها المجالس المحلية من إنذارات للمخالفين وغيرها، نحتاج لها في الفترة الحالية".

من جهة أخرى أشار الرئيس حياني، إلى أن "الأماكن التجارية والمقصوفة، تنظّم فيها في الفترة الحالية ضبوطًا خاصة، في خطوة لتوثيق الأضرار التي تساعد بها الشرطة الحرة، وذلك استباقًا لطلب أي منظمة في الفترة المقبلة في حال دخولها للمساعدة".

واعتبر أنه "من السهولة أن تدخل المنظمات الإغاثية والإنسانية في عمليات إعادة الإعمار في الريف الشمالي، وذلك نظرًا للوضع الأمني الجيد البعيد عن الجبهات العسكرية، وخطوط الاشتباكات".

وأكد في ختام الحديث مع عنب بلدي أنه "لم تعوّض المنظمات الأهالي المتضررين في المنطقة حتى الآن (...) نحصي الأضرار وننتظر".

الكيماوي يُقلق الشمال السوري

أقنعة واقية في الأسواق.. والأسعار "تصدم" الأهالي

ريف إدلب – طارق أبو زياد

"لم يعد الأمر يحتمل أكثر، ومن الضروري البدء بالخطوات التنفيذية، إذ كانت الضربات الكيماوية سابقًا حديثًا عابرًا، لتغدو اليوم أكثر جدية (...) بحثت وتحريت عن الأقنعة الواقية من الغازات السامة، لكي أحصل عليها لي ولعائلتي".

يقول الشاب منذر العمني، أحد سكان ريف إدلب الجنوبي، واصفًا الحالة التي وصل إليها المدنيون في الشمال السوري المحرر، بعد مجزرة الغازات السامة في مدينة خان شيخون بريف إدلب، والتي اتهم نظام الأسد بالوقوف وراءها.

ويوضح الشاب لعنب بلدي أن "الغالبية من سكان ريف إدلب الشمالي، استعدوا لاستقبال الصواريخ الحاملة للغازات السامة في أي وقت، اعتمادًا على التجهيزات الوقائية من ستر وكمامات".

أقنعة واقية وغرف معزولة

"توجهت إلى أماكن بيع الأسلحة وملحقاتها في مدينة إدلب، واشتريت خمسة أقنعة واقية من الغازات السامة، لي ولزوجتي ولأطفالي الثلاثة".

يقول عبد الكريم نمور أحد نازحي ريف دمشق إلى مدينة أريحا بريف إدلب، "بعد شرائي للأقنعة جهّزت غرفة مخصصة في البيت، وعزلت نوافذها وأبوابها، لتكون ملاذًا آمنًا لنا في حال استهدفنا النظام بأي نوع من الغازات السامة (...) قد تحمينا لفترة ارتداء الأقنعة، وقدوم فرق الدفاع المدني".

وضع عبد الكريم في الغرفة المعزولة "طردين من المشروبات الغازية وعدة أكياس من القطن وبعض المؤن الغذائية البسيطة"، كمواد إضافية قد يحتاج لها أثناء وجوده في الغرفة.

إلا أنه وعلى الرغم من الخطوات "الاحترازية" التي قام بها، "لا يدري إن كانت ستحميه من القصف الكيماوي".

من جانب "وقائي" آخر، روى الشاب باسل جمال لعنب بلدي، الإجراءات التي قام بها كخطوة استباقية ووقائية للهجمات الكيماوية من طائرات الأسد الحربية، إذ يقطن في مبنى مؤلف من خمسة طوابق، وجهز مع جيرانه في المبنى "ملحقًا على سطح المبنى ليكون وجهة للجميع بحال حدوث أي طارئ، انطلاقًا من كون الوجود في الأماكن المرتفعة هي أكثر النصائح التي يؤكد عليها الدفاع المدني".

أصناف متنوعة والأسعار تصدم الأهالي

وبالانتقال إلى القائمين على بيع وتجارة هذا النوع من تجهيزات الوقاية من قصف الغازات، تحدثت عنب بلدي مع تاجر الأسلحة القاطن في مدينة الدانا، غالب أخرس، للوقوف على أنواع الأقنعة المتوفرة وأسعارها.

يقول أخرس "توجد في السوق أنواع كثيرة من الأقنعة، ولكل منها استخداماته وجودته وصلاحيته، البعض يأتي من الغنائم التي حصلت عليها فصائل المعارضة خلال معاركها مع قوات الأسد، وهي من النوع الروسي وتعتبر عسكرية بامتياز ويمكن الاعتماد عليها".

إلا أن سعر هذا النوع من الأقنعة بحسب التاجر "مرتفع نسبيًا، إذ يبلغ سعر القناع الواحد 15 ألف ليرة سورية، أي ما يعادل 30 دولارًا".

عدا عن ذلك "توجد أنواع أخرى من الأقنعة، كالمقدمة من قبل المنظمات الطبية، والتي يتراوح سعرها من خمسة آلاف ليرة إلى 40 ألفًا"، وفق أخرس، الذي لفت إلى "ارتفاع نسبة الطلب على الأقنعة بشكل ملحوظ في الأيام القليلة الماضية، وبرز تجار مختصون بهذا النوع من التجارة".

إلا أنه، وردًا على ما سبق، يرى هادي أبو منير أحد أهالي مدينة إدلب، أنه "لا قدرة لأغلب السوريين على تأمين أقنعة فعالة، خاصة الذين يعيشون في حالة فقر".

ويعتبر في حديث مع عنب بلدي أن "تكلفتها كبيرة بالنسبة لأصحاب الدخل المحدود، فالأسرة المكونة من خمسة أشخاص، تحتاج إلى أكثر من 100 دولار فقط لتحصل عليها (...) هذا المبلغ قد يكون كافيًا لتعيش شهرًا كاملًا".

وبوجهة نظر هادي "الأقنعة لا يمكن أن تفي بغرضها، خاصة في حال حدوث ضربة كيماوية ليلًا، فالناس نائمة ولن تشعر (...) ماذا سيفيدنا القناع حينها؟".

لا يمكن الاعتماد عليها

علاوة على ما سبق يرى تيسير حلبية، نازح من مدينة حماة، أن "الأقنعة الموجودة في الأسواق، لا يمكن الحكم عليها بأنها ستفي بالغرض وستحمي من الغازات، كون غالبيتها أنواعًا تجارية، ولم تخضع لأي تجربة مسبقة".

ويوضح في حديث لعنب بلدي، أنه "مهما كانت نوعية القناع، إلا أنه يبقى في إطار التجريب، وفشل عمله في هذه الحالة يعني الموت".

وكانت فرق "الدفاع المدني" و"الهلال الأحمر السوري" وزعت مطبوعات ونشرتها بين الناس، وأوضحت من خلالها طرق الوقاية، وما الذي يجب فعله بحال تعرض المنطقة للقصف بالغازات السامة.

ولقيت هذه المنشورات اهتمامًا واسعًا بين أهالي الشمال السوري عمومًا، كطريقة للتوعية اللازمة التي أصبحت ضرورية بعد مجزرة خان شيخون التي راح ضحيتها 100 مدني جلهم من الأطفال.

قناع واق من الغازات السامة مقدم من قبل المنظمات الطبية والإغاثية في مدينة إدلب - 22 نيسان 2017 (عنب بلدي)

الأهالي يستعدون لنزوحٍ جديد

الخوف من معارك مرتقبة يُحاصر المدنيين شرق دير الزور

عنب بلدي – خاص

يتنقل أهالي الريف الشرقي من دير الزور يوميًا، بين منطقة وأخرى باحثين عن مكانٍ بعيدٍ عن "قمع" تنظيم "الدولة الإسلامية"، وعن غارات التحالف، في رحلة وصفها البعض بـ"العبثية"، مع ملاحقة المعارك للمدنيين كظلهم في تلك المنطقة.

انقسم الأهالي في الريف الشرقي لدير الزور بين مسلّم بقدره في البقاء، مع البحث عن ملجأ آمن، وسط موجة من الضغوطات متمثلة بالمعارك المستعرة، وغلاء الأسعار الناتج عنها.

وتشهد دير الزور كثافة في القصف من قبل طيران "التحالف الدولي"، يطال مدنها وقراه، فضلًا عن تحركات برية تشهدها الحدود السورية- الأردنية، وتحديدًا منطقة "التنف"، استعدادًا لتحركات تبدو قريبة.

وفق مصادر مطّلعة فإن المعارك يُمكن أن تبدأ قريبًا، باتجاه مدن ريف المحافظة الشرقي، ما جعل الكثيرين يتخوفون من مصير مشابه لأهالي الرقة، النازحين في ظل معارك "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) ضد التنظيم.

ويرى ناشطو المحافظة أن التحركات العسكرية الأخيرة، تشير إلى بداية تطويق دير الزور، سواء من جهة معبر "التنف"، أو من بادية تدمر، بعد تحركات قوات الأسد وتقدمها إلى منطقة "خنيفيس".

كما تتقدم "قسد" في ريفي دير الزور الشمالي والغربي، وكانت آخر التحركات العسكرية غربها، متمثلة بعملية الإنزال التي شهدتها بلدة التبني، ونفذتها قوات "التحالف الدولي" قبل أسبوعين، ما زاد مخاوف الأهالي، من انسحاب تنظيم "الدولة" من دير الزور وتسليمها للنظام، وسط تأكيدات بخروج "أعداد كبيرة من عناصر التنظيم للالتحاق بجبهات أخرى مشتعلة".

رحلة تعادل شقاء 60 عامًا

تنقّلت أم حسن، عجوز في السبعين من عمرها، خلال السنوات الخمس الماضية، من ريف دير الزور إلى الرقة والطبقة ثم إلى ريف حلب، إلى أن استقرت اليوم في مدينة الميادين، مع زوجة ابنها "الشهيد"، وأربعة أطفال تتراوح أعمارهم بين 9 و 14 عامًا، يعمل ثلاثة منهم في مهنٍ مختلفة لإعالة العائلة.

وتصف المرأة السبعينية في حديثٍ إلى عنب بلدي، رحلة نزوحها وعودتها، بأنها "تعادل شقاء 60 عامًا مضت"، ورغم اشتداد المعارك قرب المدينة، إلا أن أم حسن تخشى على أحفادها، "في وقت تقل فرص العمل ويغريهم السلاح في بيئة عاشت مطولًا في ظل حكم التنظيم".

"أصبح التنقل في المدينة مخيفًا بعد ازدياد عدد النازحين بشكل كبير فيها"، يقول أبو عبد الله (23 عامًا)، الذي يملك عربة لبيع الخضار في بلدة قريبة من الميادين، منذ أن ترك دراسته الثانوية عام 2012، ونزح من مدينة الطبقة، التي تخوض "قسد" معارك ضد التنظيم فيها حتى اليوم.

ويرفض الشاب الخروج من بلدته الجديدة، رغم أنها تعرضت للقصف مراتٍ عدة خلال الأيام الماضية، معتبرًا أنه "ماتزال لنا هنا حياة ومنزل وننتظر ما تخبئه لنا الأيام المقبلة"، في حين يُعبّر في حديثٍ إلى عنب بلدي، عن خشيته من "بقاء المدنيين وحدهم في مواجهة القصف، بعد فرار معظم عناصر التنظيم كما تركوا عين العرب وريف الرقة".

ينتظر أهالي الريف الشرقي لدير الزور، ما ستحمله الأيام المقبلة، في منطقة شهدت خلال السنوات الخمس الماضية، انخفاضًا "كبيرًا" في عدد السكان، الذين يُقدّر ناشطون عددهم بحوالي 400 ألف شخص، من أصل أكثر من مليون نسمة عاشت سابقًا في المنطقة.

> شدّد تنظيم "الدولة" إجراءاته الأمنية في ريف دير الزور الشرقي، بإصداره قرارًا يمنع تنقل الأهالي إلا بإذن "شرعي"، في آب من العام الماضي، بينما بقيت مناطق التنظيم هدفًا مباشرًا لطيران التحالف الدولي، والطيران الروسي حتى اليوم

غدت مدينة الميادين التي تبعد 45 كيلومترًا، شرق دير الزور، موضع ثقل وتمركز لعدد من فصائل "الجيش الحر"، بعد خروجها عن سيطرة قوات الأسد في تشرين الثاني 2012، لتصبح بعد حوالي عام مركزًا لـ"جبهة النصرة".

وسيطر تنظيم "الدولة" على المدينة في تموز من عام 2014، وأصبحت منذ ذلك الحين مركز ثقل مالي وعسكري وأمني، في ظل الخراب الذي طال دير الزور، جراء المعارك المستمرة ضد قوات الأسد.

خزان مياه في مدينة الميادين شرق دير الزور
2013 (أرشيف عنب بلدي)

انفتاحٌ واقعي على أوروبا وبُعيد التهجير القسري

هرماس أبو يعمر

كثيرًا ما ذكرَ معلّمو العربية في المدارس والجامعات موقف الشارع العربي من الانفتاح على الغرب، فطائفةٌ رفضت كلّ ما قَدِمَ من الغرب، وما يحملهُ جَملةً وتفصيلًا، وطائفةٌ تشربت كلّ ما قدم من الغرب وما يحمله، وطائفةٌ نقدت ما قدم ومن يحملُه، فأخذت منهُ وردّت عليه.

نذكر ذلك ونحن نشهد اليوم انفتاحًا جديدًا على العالم الغربي الأوروبي، يتمثل في الهجرة، والمخالطة الواقعيّة، بعد أن تعدّت التواصل الإلكتروني عبر الإنترنت أو التلفاز. وإنّ ما نراه لدى فئة من المثقّفين هو انبهارٌ كبيرٌ في الجانب الأخلاقي الغربي، من حيث الرتابة والتنظيم والتفكير وأسلوب المعاملة، فتحدث على الفورِ مقارنةٌ ذهنيّة، سواء تجسَّدت أم لا، بين الواقع القديم في الحياة الاجتماعية السورية، وبين الواقع الاجتماعي الجديد في الجانب الأوروبي.

والمثير للعجب هو ظهور بعض ردود الأفعال المتجسّدة باتهامات تطعن في الشخصية السورية، وليس المقام لمناقشة صحة هذه الاتهامات أو زيفها، بل رصد شيء من انتشار هذا الظاهرة، وانعكاساتها في صفوف المهاجرين والنازحين من السوريين. فكثيرة هي الاتهامات بوجود مشاكل نفسية وعقلية لدى الإنسان السوري، والعربي عُمومًا. ويحتاج السوري إلى تطورٍ عقلي بل أخلاقي، وكثيرة هي الأمراض النفسيّة التي يُعاني منها السوريّون!

هذه بعض التجسّدات والصور لنتائج اختلاط السوريين المهاجرين بالأوروبيين، وهي تقابل التيّار الذي تشرّب كلّ ما قدم من الغرب لدى دارسي الأدب وتاريخه قديمًا، نقرّر هذا مع عدم اطّلاعنا على أثر نقدي لمُهاجرٍ عمّا في الغرب، بل العكس حاصل من تخلّي بعضهم عن مرتكزات نظريّة إسلامية كانت أساسًا لديهم في سوريا. وإنّ بعض من يكيل تلك الاتهامات للشخصية السوريّة يعزوها لنظام الحكم في البلاد، ويُحمّله مسؤولية التجهيل والكبْت، وقلّة قليلة -بحسن الظن- منهم فقط من يحمل سراج التنوير والإصلاح دون التكبّر والتنظير.

على أنّ الغرب عمومًا، ودول الجوار، قد أفادت كثيرًا من العقل السوري في المجالات العلمية التخصّصية، وقد لفت نظر المسؤولين الأردنيين مؤخرًا تحصيل الطلاب السوريين في الجامعات الأردنية للمراكز الأولى.

ويدفع الغرب مبالغ باهظة للاحتفاظ بالعلماء العرب عمومًا والسوريين خصوصًا، ولكن غالبًا ما تلتزم هذه الشريحة الحياد في الموضوعات السياسيّة، إذ تُعد "التابو" الأول في سوريا، وتُقدّم هذه الشريحة السلامة من مغبّات الخوض في السياسة وكلّ ما يتصل بها. غير أنّ هذا يحسب عليها، بعد أن تهاجر وتُصبح بمنأًى عن سطوة الجلاد السفّاح السوري، فتحافظ على حيادها، وتنغس في بناء أمجاد ذاتية دون كرامة جمعيّة وإن وُجدت الكرامة الذاتيّة.

لاجئون سوريون يدخلون الحدود الألمانية (رويترز)

اللاجئ السوري وعلبة السردين الانتخابية

إبراهيم العلوش

ما إن تدخل انتخابات بلدان اللجوء في مرحلة الصمت الانتخابي، حتى تنتشر النصائح للاجئين السوريين بالامتناع عن الخروج من البيت حتى نهاية الانتخابات، وإذا كان لا بد من هذا الخروج، فعليه أن يسلك الشوارع والأزقة الجانبية، وأن يتجنب المرور في الساحات العامة، فمشاعر الناس هائجة والمتطرفون من كل الجوانب، سيجدون أن التهجم على اللاجئين هو أفضل تعبير عن غضبهم من الطرف الآخر في الانتخابات.

اللاجئ السوري عاش في دولة الديمقراطية المركزية، ولم يعرف معنى التنافس الانتخابي، فأجهزة المخابرات وأقنية الجبهة الوطنية التقدمية، هي من تتحمل العبء عن المواطن السوري في مشاكل الحرية والديمقراطية، وذلك ريثما يتم إنجاز الوحدة العربية، لتبدأ مرحلة الحرية كما تقول شعارات البعث المتمثلة، بالوحدة والحرية والاشتراكية.

في سجنه المنزلي على اللاجئ أن يتكيف مع الخيمة، أو مع القبو، أو البيت الصغير، وأن يبحث عن أقنية تلفزيونية بعيدة عن التنافسات الديمقراطية، ولعل الأقنية العربية هي أنظف أقنية من التناحرات الانتخابية، فالكلمة الأخيرة في بلدانها ليس لصندوق الانتخابات، بل للكائن الهلامي المتمتع بإمكانات خارقة، الذي يدعى رئيس الدولة حماه الله!

وقد يطل اللاجئ الحبيس في عزلته من النافذة ويشاهد الجموع، ومواكب المتنافسين الذين يرفعون أعلام بلادهم عاليًا وفوق كل الخلافات المتداولة بينهم.

قامت الثورة من أجل كسر حاجز التنافس المتمثل بأحزاب جبهة المخابرات التقدمية، وكان من الممكن أن يكون الصمت الانتخابي طقسًا سوريًا، يجعل الناس يفكرون بمن يختارونهم لهذا المنصب أو ذاك، أو يصوتون لهذا التعديل الدستوري أو ذاك، بشكل تنافسي سلمي بدلًا من القسر، والاغتصاب الذي يمارسه شبيحة الأسد أو نحرق البلد، أو شرعيو التطرف الإسلامي، الذين توصلوا الى تحفة الخلافة التي تحتكر اختيار ممثلي المجتمع بما يدعى "أهل الحل والعقد" الذين يختارهم شبح مختبئ في الصحراء، أو في قبو، ويلهب أتباعه بخطب حماسية، تحضهم على تكفير الناس، واغتصاب حياتهم، لأنهم ممثلون حصريون لإرادة الله دون بقية البشر!

وفي الشمال الشرقي من سوريا ينمو نوع جديد من القهر الانتخابي يسمى الإدارة الذاتية، وهو عبارة عن ديمقراطية شعبية تحت تهديد السلاح والعنصرية القومية، نسخة معدلة عن ديمقراطية البعث العربي الاشتراكي، فالإدارة الذاتية التي يبشر بها صالح مسلم، تمزج الماركسية، بالفوضوية، بتقاليد عصابات الجبال، وبدلًا من رفع صور حافظ الأسد أو ابنه فوق رؤوس جماهير الإدارة الذاتية، يتم رفع صور عبد الله أوجلان حليف حافظ الأسد القديم.

الكثير من مؤسسات الثورة اعتمدت الديمقراطية المركزية أيضًا في طريقة اختيارها لهياكلها، وبدلًا من أن تستولي عليها المخابرات السورية، اجتمعت عليها مخابرات عدة دول تختار من تشاء، في جو ديمقراطي، وبصمت انتخابي، يتم بعيدًا عن الأضواء في قاعات الفنادق الفخمة، التي تعج بزبائن النصب والاحتيال والصفقات المشبوهة.

تعيش الأمم والدول طقوس الاختيارات التشريعية، والرئاسية، والتغييرات الدستورية، بنقاشات وتبادل للآراء، وقد تتسم بالحدة ولكن باحترام بعضها البعض. بينما يعيش السوري سجينًا في خيمته، أو في غرفته، ريثما ينتهون من بلورة اختياراتهم، ويحز في نفسه هذا الحرمان ليس من القدرة على التجول في الشوارع وفي الساحات العامة فقط، بل أيضًا الحرمان الذي تتفق عليه معظم القوى الفاعلة على الساحة السورية، وتمنع تداول أي شكل من أشكال الاختيار، وإن كان هذا المنع يأخذ أشكالًا وألوانًا ومخابرات كثيرة، وتحميه بنادق ولحى مُجمعة على فرض إرادتها على السوريين حتى اليومَ.

لن نستطيع أن نخرج من هذا التدهور ما لم نجسد خياراتنا الديمقراطية، بشكل عملي اعتبارًا من قدرتنا على اختيار ما نأكل وما نشرب، وما نحب، وما نكره، وأن نختار برفع الأيدي من يمثلنا حتى ولو كنا ثلاثة في منظمة، أو في إدارة، أو في مكتب، أو على درب سفر، بدلًا من إتاحة المجال للأوقح، وللأكثر "سلبطة"، بتمثيلنا بالإجماع، أو بالصمت الذي يدفعنا إليه خوف غامض وعميق في نفوسنا، والذي قد ينتمي إلى طفولتنا في ظل أب، أو أخ، أو معلم متسلط مهّد لكل هذا الاستسلام الذي أنماه الاستبداد، ليستفيد من الامتناع عن قول رأينا الصريح، ولم نعد نستطيع أن نعبر عن أنفسنا إلا بالثرثرة الجانبية، وخارج مساحة المسؤولية، فالتهرب من الاختيار، ومن تحمل نتائج القرار مهما كانت، أودى بنا إلى هذا الضياع والموت والتهجير والدمار.

لقد سُجن أبناؤنا وجيراننا من قبل النظام، وفُرض المسؤولون والنواب علينا، ولم نستطع اختيار حتى مختار صغير، نستطيع أن ندعمه ونثبته بوجه أجهزة المخابرات، فالخوف كان صناعة مدمرة لنا، أنتجت تهربنا ومهدت لتدهورنا الكبير هذا.

الصمت الانتخابي هذه الأشهر، يمتد من تركيا إلى فرنسا إلى ألمانيا إلى بريطانيا، وإلى دول كثيرة يقطنها اللاجئون، وعليهم أن يُسجنوا في خيمهم أو في غرفهم، بنفس الوقت الذي تموج فيه شتى أنواع الابتكارات الاستبدادية في بلادنا وفي أوساط تجمعاتها، ففيروسات الأب القائد، والأخ الأكبر، والشيخ المدعي، الذين يضعون أرجلهم في الميزان، ويكيلون للناس حظوظهم من الاختيارات، ويسوقونهم ليس إلى الصمت الانتخابي الذي يمتد عدة ايام، بل الى الصمت الأبدي بوجه مختلف أنواع السلطات الغاشمة التي تتوالد اليوم، ولعل سلطة النظام ومخابراته ليست إلا محرضًا ومشجعًا على هذا التوالد السرطاني، الذي يؤكد على حرمان الناس من اختياراتهم.

الصمت الانتخابي يسجننا في بيوتنا، ويشعرنا بالحرمان، ليس فقط من التجول في الساحات، ولكن يشعرنا بأن وطننا ليس لنا، ولا لاختياراتنا، بل لاختيارات أمراء الحرب من مختلف الأشكال الدنيوية والدينية، وما علينا إلا أن نمرّن أنفسنا وندربها للدخول في علب السردين التي يصممونها لنا، والتي يؤكدون بأنها واسعة وتكفينا، وينصحوننا بأن نغمض عيوننا، وهم يغلقون العلبة من جديد، بعدما أغلقها علينا البعث ومخابراته طوال السنوات الخمسين الماضية.

الحركة الحزبية الكردية في سوريا

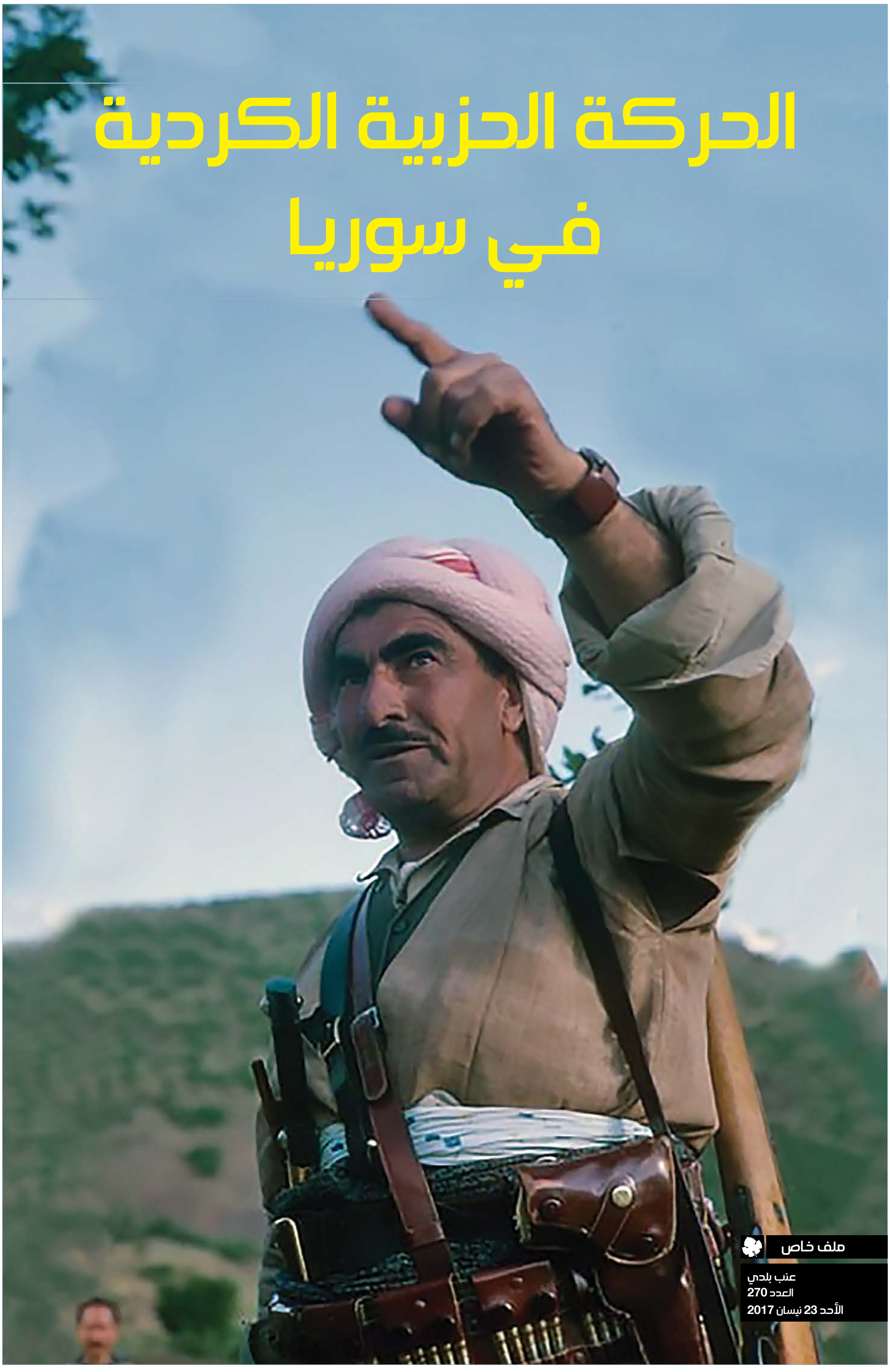

ملف خاص

عنب بلدي
العدد 270
الأحد 23 نيسان 2017

هذا الموقع يستخدم ملفات تعريف الارتباط (الكوكيز) لتحسين تجربة المستخدم. من خلال استخدامك لهذا الموقع، فإنك توافق على سياسة الخصوصية الخاصة بنا.

الحزب الأوّل..
"نهضة سياسية" انتهت بالتفكك

مصطفى برزاني يتوسط مقاتلين كرد (موسوعة جياي كورمنج)

عنب بلدي – فريق التحقيقات

رغم أنّ تاريخ ظهور أول حزب كردي في سوريا يعود إلى عام 1957، إلّا أنّ العمل السياسي الكردي يعود فعليًا إلى عشرينيات وثلاثينيات القرن الماضي، الفترة التي شهدت بروز جمعيات ومنظمات كردية عدّة على الأراضي السورية، أخذت طابعًا ثقافيًا واجتماعيًا وحتى رياضيًا، كغطاء لبرامجها السياسية التي كانت تواجه قمعًا كبيرًا من سلطات الانتداب الفرنسية من جهة، ومن الإقطاعيين الكرد من جهة أخرى، وكان من أبرزها جمعية "خويبون" (الاستقلال)، التي تأسست عام 1927، مع الإشارة إلى أنّ أغلب هذه التجمعات كانت تسعى للمشاركة في الحراك الكردي للدول المجاورة.

وبعد استقلال سوريا عن الانتداب الفرنسي، زادت الضغوطات على التجمعات السياسية الكردية الصغيرة المنتشرة في الجزيرة السورية ومدينتي حلب ودمشق، من قبل حزب "البعث العربي الاشتراكي"، و"الحزب الشيوعي"، و"الحزب السوري القومي الاجتماعي"، في ظل التخوّف من "النزعة الانفصالية" التي تحملها التوجهات الفكرية لعدد من تلك التجمعات، غير أنّ الفراغ السياسي في سوريا خلال فترة الخمسينيات، والناتج عن الانقلابات المتعاقبة التي تعرّضت لها الحكومات، شكّل فرصة مهمة لتشكيل النواة الأولى للعمل الحزبي الكردي في سوريا، إذ بدأ مجموعة من المثقفين الكرد بتنظيم أول اجتماعات تأسيس "الحزب الديمقراطي الكردي" في دمشق، بعيدًا عن سلطة "الآغوات" الإقطاعيين، الذين يتهمهم المثقفون الكرد بمحاولة إخماد الروح القومية، وعلى أمل تشكيل مظلة للمثقفين.

وكان أوصمان صبري وعبد الحميد درويش، اللذان شاركا في تأسيس "جمعية إحياء الثقافة الكردية" عام 1955، في دمشق، إلى جانب رشيد حمو وشوكت حنان ومحمد علي خوجا، الذين أسسوا "الجمعية الثقافية السرية" في حلب، عام 1951، بالإضافة إلى حمزة نويران، أبرز من شكلوا نواة انطلاق الحزب الكردي الأوّل.

"الديمقراطي الكردي" من قاعدة "توحّد" إلى مسرح انقسام

استطاع الحزب "الديمقراطي الكردي" عقب الإعلان عن تأسيسه في 14 حزيران 1957، أن يستقطب جماهير واسعة، على اعتبار أنه أول شكل سياسي حزبي كردي على الأراضي السورية. تصدّر الحزب الوليد، بقيادة لجنته المركزية والتي ضمت أكثر من عشرة أشخاص، المشهد السياسي المحلي بين الكرد السوريين سريعًا، وخاصة في مناطق توزعهم الجغرافي في حلب ودمشق وعفرين إضافة إلى الجزيرة وعين العرب (كوباني)، ثم تتالت عليه طلبات الانضمام من قبل مجموعات سياسية وثقافية "كاتحاد الديمقراطيين الشباب الكرد" في سوريا، والذي تأسس بداية الخمسينيات، وطالب حينها بـ "توحيد الكرد وكردستان"، كما انضم حزب "الحرية" الذي تأسس في العام 1958 بعد انشقاق أعضائه عن "الحزب الشيوعي السوري"، ومنهم الشاعر المعروف جكر خوين، إثر رفض "الحزب الشيوعي" إصدار بيانات الحزب باللغة الكردية وعدم إبداء الرغبة في الدفاع عن حقوق الكرد، بحسب بحث منشور في موقع "كورد ووتش".

المطالبة بـ "كردستان مستقلة"

تغيّر برنامج الحزب السياسي في العام 1959، بحسب عبد الحميد حج درويش، سكرتير الحزب الديمقراطي التقدمي الكردي في سوريا حاليًا، ليطالب بـ "كردستان موحدة ومستقلة"، كما تم تعديل اسم الحزب إلى "الحزب الديمقراطي الكردستاني في سوريا"، قبل أن يتم إلغاء هذه التعديلات في العام 1963. وتعتبر الانتخابات البرلمانية في 5 أيلول 1961 ونهاية عهد الوحدة بين سوريا ومصر من الأحداث المفصلية في تاريخ الحزب الكردي، إذ خرق الحزب التقليد الانتخابي البرلماني الذي كان مستمرًا منذ عهد الانتداب الفرنسي، والذي كان يقضي بترشيح كردي، وآخر كردي حضري، ومستعرب، ومرشح من العرب وآخر من السريان الأرثوذكس عن الجزيرة السورية، فقام الحزب حينها بترشيح كرديين من الفلاحين، ومسيحي من القامشلي إضافة إلى رئيس القائمة نور الدين ظاظا. وعلى إثرها طلبت المخابرات العسكرية من ظاظا سحب ترشحيه بعد اعتقاله، إلا أن الأخير رفض الانسحاب فبدأت الحكومة السورية باعتقال عدد كبير من أعضاء الحزب وأنصاره، وسبقت هذه الحملة من الاعتقالات أخرى مماثلة طالت 120 عضوًا من الحزب، إلى جانب كل من أوصمان صبري ونور الدين ظاظا ورشيد حمو من أعضاء اللجنة المركزية، قبل أن تظهر الخلافات السياسية بين الأعضاء المؤسسين، وفق مذكرات الكاتب والشاعر الكردي، ملا أحمد نامي.

صعود الخلاف وبداية الانقسام

خلال اعتقال أعضاء اللجنة المركزية للحزب، اختلف نور الدين ظاظا مع أوصمان صبري على كيفية التعامل مع قضية الاعتقال والإشهار بأهداف الحزب، إذ رأى ظاظا أن على كل المعتقلين الإفادة بأن الحزب هو نادٍ ثقافي وليس حزبًا سياسيًا، وأن برنامجه لا يدعو إلى كردستان موحدة ومستقلة، إلى جانب تجميد عضوية الحزبيين بمجرد اعتقالهم، والذي ينزع عن أعضاء اللجنة المركزية دورهم القيادي.

غير أن أوصمان صبري رفض رأي ظاظا بالمطلق، وأصر على ذكر أهداف الحزب خلال التحقيق وتمسك بدوره القيادي ليشتد الخلاف بين الرجلين، وفي نهاية شباط من العام 1961 نطقت المحكمة العسكرية في دمشق بالحكم على أعضاء "الحزب الديمقراطي الكردستاني"، فحكمت على نور الدين ظاظا بالسجن لمدة سنة، وعلى أوصمان صبري ورشيد حمو بسنة ونصف، بينما حوكم شوكت حنان بسنتين، كما حكمت المحكمة العسكرية على مسؤولي المناطق بالسجن لمدة تسعة أشهر وعلى الأعضاء العاديين لمدة ثلاثة أشهر.

تعمقت الخلافات بين الجانبين خلال مؤتمر الحزب الثاني في دمشق عام 1962، بعد الإفراج عن كل معتقلي الحزب، واستبعد ظاظا إثر موقفه في المعتقل، بينما أعيدت تسمية أوصمان صبري عضوًا كامل الصلاحيات وسكرتيرًا للحزب، قبل أن يقال عبد الحميد حج درويش من الحزب عام 1963، بعد اعتباره قريبًا من معسكر نور الدين ظاظا، وتم تشكيل لجنة مركزية ضمت أوصمان صبري، رشيد حمو، كمال عبدي، خالد مشايخ، محمد ملا أحمد، عبد الله ملا علي، وعزيز داوود.

من حزب واحد إلى ثلاثة أحزاب

لم يأخذ الانشقاق في صفوف الحزب طابعًا رسميًا إلا بحلول العام 1965، حين أعلن عن تشكيل حزبين هما الحزب "الديمقراطي الكردي في سوريا" (الجناح اليساري) بقيادة أوصمان صبري، و"الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا" (الجناح اليميني) بقيادة عبد الحميد حج درويش. انحصرت الخلافات بين الحزبين الكرديين وفقًا لصلاح بدر الدين، الذي كان أحد

حماية الكرد "من الاندثار"

تضمّن برنامج الحزب الديمقراطي الكردي 11 مادة، دون أن تتقدمها شروح أو تفاصيل أو سرديات تاريخية أو اجتماعية أو سياسية لوضع الكرد في سوريا، وركّز على هدف "حماية الكرد من الأخطاء الممارسة بحقهم ومن القمع والاندثار"، كما اعتبر نفسه حزبًا "تقدميًا محبًا للحرية ويسعى لتطبيق الديمقراطية الشعبية في وطنه سوريا"، والكفاح ضد "الاستغلال الإمبريالي"، والمطالبة بحقوق الكرد السياسية والاجتماعية والثقافية داخل الدولة السورية في مناطق الجزيرة وكوباني وعفرين، والوقوف إلى جانب نضال الكرد في تركيا والعراق وإيران وكل الشعوب المقموعة لتحرير بلدانها.

كما حدد الحزب جميع الكرد الذين وصفهم بـ "الوطنيين الديمقراطيين الشرفاء والساعين إلى حريتهم كقوى يعتمد عليها في نضاله السياسي والاجتماعي من أجل إزالة الأفكار الضارة"، عبر محو الأمية وتنوير الكرد والاعتراف بالوضع الكردي الخاص، مع تأسيس لجان ثقافية في المناطق الكردية ونشر الكتب والمجلات والصحف باللغة الكردية، إلى جانب ترجمة الكتب والأبحاث من اللغات الأجنبية والعمل على إقناع الحكومة السورية بافتتاح مدارس إضافية في تلك المناطق، كما اعتبر الحزب الحكومات المسالمة والاشتراكية حلفاء له.

وعلى المستوى الاجتماعي، طالب الحزب الديمقراطي الكردي بضرورة تعليم الفلاحين وإقناع الحكومة بمنح قروض للفقراء منهم، وبناء مستوصفات وملاجئ للأيتام، من خلال الحصول على تمويل عبر تبرعات الأغنياء، إضافة إلى جمع تبرعات مماثلة للتلاميذ الذين لا يستطيعون إكمال دراستهم لعسر حالتهم المادية.

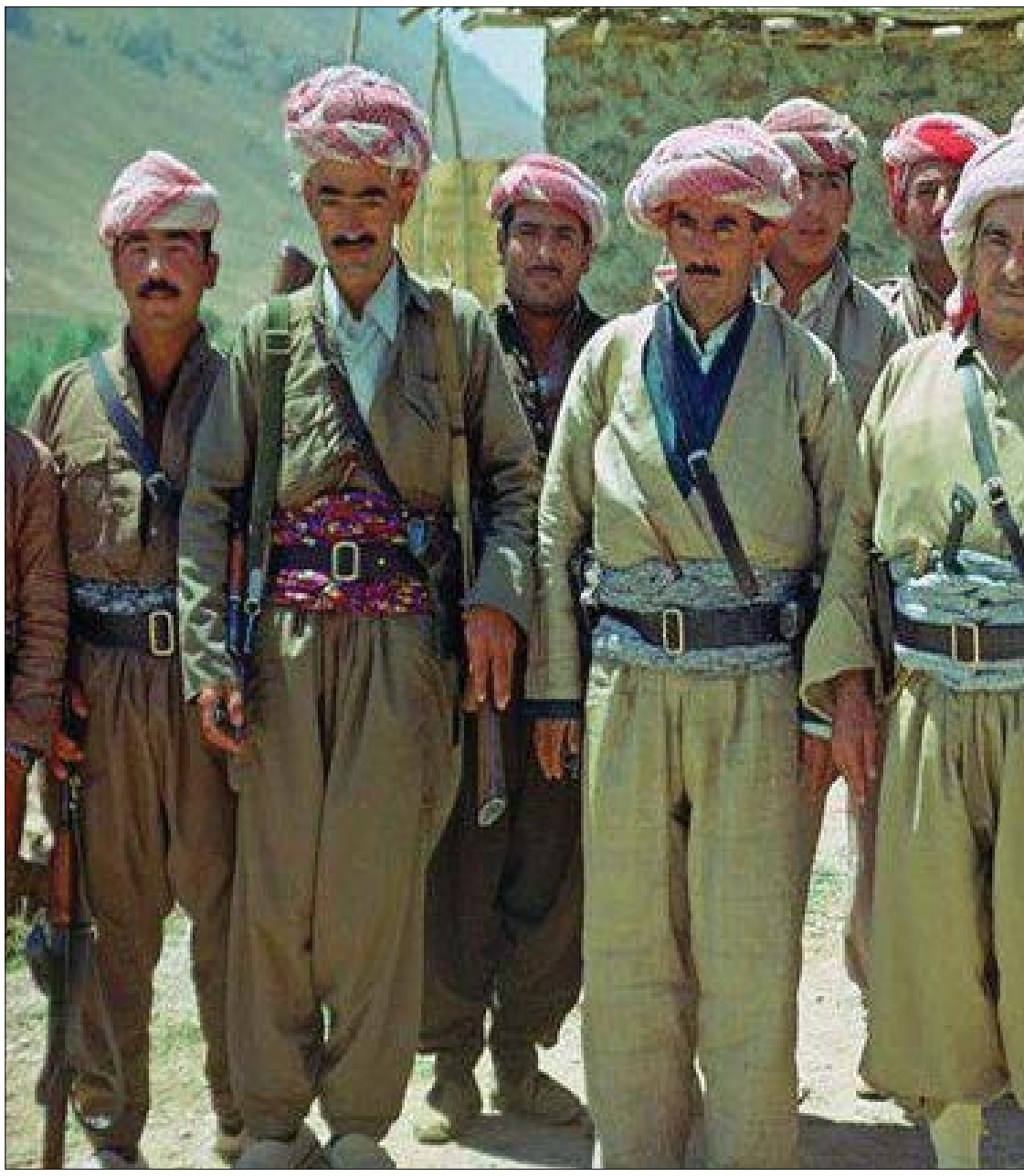

البرامج السياسية لأحزاب "الديمقراطي الكردي"

اتفاق على رفض التسليح ومطالبات بحقوق سياسية لـ "ثاني قومية"

بالاطلاع على برامج الأحزاب السياسية الكردية منذ تأسيس الحزب "الديمقراطي الكردي"، وفي الفترة بين عامي 1957 و1990، يمكن ملاحظة عدم وجود أي مطالبات بإنشاء دولة مستقلة للكرد السوريين، كما لم تحمل الأحزاب الكردية في سوريا كغيرها من الأحزاب الكردية في الدول المجاورة (تركيا والعراق) السلاح كوسيلة للوصول إلى مطالبها وتحقيق أهدافها.

وتطمح جميع الأحزاب الكردية التي ظهرت خلال تلك الفترة، وفق ما هو مطروح في برامجها السياسية، إلى "حل المسألة الكردية بالطرق الديمقراطية في إطار سوريا واحدة"، ويتلخص جوهر تلك الطموحات في "الاعتراف الدستوري بالشعب الكردي كثاني قومية في البلاد وكشعب يعيش على أرضه التاريخية". كما تتراوح المطالب للأحزاب الكردية الخاصة بشكل الحكم في مناطقهم بين "الإدارة الذاتية" و"الحكم الذاتي" لتلك المناطق، وتمثيل الكرد وفقًا لنسبتهم المئوية من مجموع السكان في المؤسسات القضائية والتشريعية والتنفيذية، إضافة إلى المطالبة بمنح الحقوق الثقافية والسياسية والاجتماعية للكرد.

البرامج السياسية لتلك الأحزاب، تركّز أيضًا على إنهاء كل الإجراءات "العنصرية والشوفينية" بحق الشعب الكردي في سوريا، وتطالب الأحزاب الكردية على المستوى الوطني السوري بتطبيق "الديمقراطية في البلاد"، و"بانتخابات حرة ونزيهة، وفصل السلطات وحرية الرأي والتجمع، وإصدار قانون عصري للأحزاب، والمساواة بين الرجل والمرأة، وفصل الدين عن الدولة".

غير أن البنية التنظيمية لمعظم الأحزاب الكردية تتعارض بشكل واضح مع توجهها الديمقراطي والمطالب التي تنادي بها، فطبيعة الانشقاقات المتوالية بين الأحزاب ذات دوافع شخصية في معظمها، إلى جانب عجز الأحزاب عن تأصيل ثقافة الحوار الداخلي قبل اللجوء إلى خيار الانشقاق.

الحزب الديمقراطي الكردي..

مواطن الخلاف وأسباب التشرذم

حوار مع الكاتب الكردي محمد جزّاع

أعضاء الحزب سابقًا، حول ثلاث نقاط رئيسية، تتلخص في "هل الكرد في سوريا شعب أم أقلية، وهل لهم الحق في تقرير مصيرهم أو عليهم الاكتفاء بالمطالبة بحقوقهم الثقافية، هل الحزب جزء من الحركة الديمقراطية في سوريا وموقفه من القضايا السياسية والاجتماعية في سوريا، وهل ينبغي على الحزب الوقوف إلى جانب السلطة أم إلى جانب المعارضة السياسية في سوريا، وما هو موقف الحزب من الحركة الكردية في العراق، هل عليه دعم الملا مصطفى بارزاني أم جلال الطالباني".

لم يتميز الحزب الديمقراطي الكردستاني، منذ التأسيس ولغاية العام 1965، ببنية موحدة قادرة على العمل بشكل متجانس، ورغم الانطلاقة التي حظيت بتأييد شعبي، إلا أنّ الحزب ظل في حالة نقاش مستمرة لمبادئه وبرنامجه السياسي بناء على النقاط الخلافية الأساسية التي ورد ذكرها آنفًا. ويحيل بعض السياسيين الكرد هذه الخلافات إلى التناقض السياسي الواضح بين الشيوعيين السابقين في صفوف الحزب من جهة، وبين الأعيان وملاك الأراضي والوجهاء من جهة أخرى، إلى جانب وجود نوع من الخلافات الشخصية بين الشخصيات القيادية في الحزب، إلى جانب تأثير الاعتقالات التي طالت المؤسسين في اللجنة المركزية في عهد حكومة الوحدة بين سوريا ومصر عام 1959، ومغادرة بعضهم البلاد، إضافة إلى الاعتقالات الجماعية التي شهدها العام 1960.

في العام 1970 تمّ عقد مؤتمر "ناويردان" بطلب من مصطفى البرزاني في العراق، بهدف توحيد الحزبين، وتشكيل قيادة موحّدة، إلّا أن الأمر أفضى إلى مزيد من التفكك وتشكل تيار ثالث (البارتي).

اتسمت مرحلة التأسيس من تاريخ الحزب "الديمقراطي الكردي" في أواخر الخمسينيات من القرن الماضي، بعدم الاستقرار الفكري وتبدل أهدافه وبرنامجه السياسي أكثر من مرة، ولم تكن الحالة السياسية السائدة تعكس الأهداف الأساسية للحزب أو تخدمها، بل وأتاحت الفرصة للخلافات بين المؤسسين والانقسام على الذات، الحالة التي يصفها الكاتب الكردي، محمد جزاع، وهو ابن شقيقة حمزة نويران، أحد مؤسسي الحزب "الديمقراطي الكردي" في سوريا، بـ "التراجيدية".

ويرى جزّاع أنّ الحزب تأسس في مناخ سادت فيه الحياة الديمقراطية في سوريا، وانتشرت الأفكار القومية، وذلك استجابة لحاجة موضوعية، للتعبير عن مطالب الشعب الكردي في سوريا، إلا أنّ التباين في وجهات النظر بين المؤسسين بعد العام 1960 وحملة الاعتقالات الكبيرة، هيّأ الفرصة لتصعيد مسائل الخلاف، لينفتح المجال لتدخل أطراف متعددة "تهدف جميعها لإضعاف دور الحزب".

ويضيف جزاع "عمدت تلك الأطراف إلى إثارة شعارات مثل تحرير وتوحيد كردستان، وهل الكرد في سوريا شعب أم أقلية؟ باعتقادي إثارة مثل هذه الشعارات غير المدروسة من حيث واقعيتها، كان أصحابها يرمون إلى كسب عواطف الجماهير الكردية، علمًا أنّ استقطاب الجماهير الشعبوية ليس دليلًا على صواب الرأي، وصوابية المنهج، وصدق النوايا".

"الأنا" والعامل الكردستاني

وحول سؤال عن فشل محاولة التوحد بين قطبي اليمين واليسار في الحزب، والذي أفضى إلى مزيد من الانقسام، يعتبر جزاع أنّ "بعض الأطراف لم تمتلك الإرادة الصادقة في الذهاب إلى الوحدة، إلى جانب العامل الشخصي، وطغيان الأنا على بعض القيادات، والذي ولّد لديها الاستعداد لأن تقدم على فعل كل شيء من أجل تحقيق مطامح شخصية والانتقام من الخصم".

ويضيف الكاتب "بتقديري فإن العامل الكردستاني كان له أثر كبير، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، في توتير العلاقات بين أحزاب الحركة الكردية في سوريا، والهيمنة على توجهها السياسي ومواقفها، وهذا الأمر ليس بخافٍ على أحد، سواء كانت هذه الهيمنة من كردستان الجنوبية (كردستان العراق) أو الشمالية (كردستان تركيا)".

دور الأمن السوري

بحسب جزّاع فإنّ "العامل الأخطر والذي لعب دورًا أساسيًا في إثارة الخلافات والدفع باتجاه الانقسامات منذ بداية الحركة، هو تدخل الأمن السوري لجهة تخريب الحياة السياسية والحزبية في سوريا بشكل عام، وفي الحراك السياسي الكردي بشكل خاص. وهنا يحضرني قول للقائد الشيوعي خالد بكداش، جوابًا على سؤال ما هي أسباب الانشقاقات في الحزب الشيوعي؟ فأجاب: (تدخل السفارة الأمريكية أولًا، ثانيًا مخابرات حلفائنا أيضًا لم تقصر). والحركة السياسية الكردية ليست استثناءً".

برامج "غير ناضجة"

يرى جزّاع أنّ برامج الأحزاب السياسية، في الفترة ما بين عامي 1958 و1990 "لم تكن ناضجة كما يجب، وكانت بحاجة إلى المزيد من التعمق، وإبعاد النزعة العاطفية".

ويعتبر الكاتب أنّ "أحزاب الحركة السياسية لم تقم بواجبها في إيصال قضيتها إلى الشارع السوري كما يجب، وتميزت بضعف التواصل بل بالانعزالية عن الساحة الوطنية السورية، كما انحصر نشاط الأحزاب السياسية الكردية في المناكفات البينية، وبينها وبين الأجهزة الأمنية".

> بتقديري فإن العامل الكردستاني كان له أثر كبير، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، في توتير العلاقات بين أحزاب الحركة الكردية في سوريا، والهيمنة على توجهها السياسي ومواقفها، وهذا الأمر ليس بخافٍ على أحد، سواء كانت هذه الهيمنة من كردستان الجنوبية (كردستان العراق) أو الشمالية (كردستان تركيا)

العلاقة مع نظام "حزب البعث"

في المرحلة التي تلت خروج الفرنسيين من سوريا عام 1946، والتي سبقت الإعلان عن دولة الوحدة عام 1958، واجهت الحركات الكردية خوفًا من العلنية، ورغم أنّ حسني الزعيم الذي وصل إلى رئاسة سوريا في انقلاب عام 1949 كان كرديّ الأصل، إلّا أنّ ذلك أثار تخوفًا لدى الحركات القومية العربية من الاستقطاب العرقي ومنح "المد الانفصالي للكرد"، فمارست الحكومات الانقلابية الأخرى تقييدًا على التحركات السياسية التي كانت آنذاك مقتصرة على الشكل الاجتماعي الثقافي، إلى أن سنحت الفرصة عام 1956 لتشكيل نواة الحزب الكردي الأول في ظل رئاسة شكري القوتلي، إذ أُعلن عن الحزب "الديمقراطي الكردي"، إلّا أنّ فترة الوحدة بين سوريا ومصر، برئاسة جمال عبد الناصر 1958 – 1961، شكلت ضربة مبكرة للمشروع الحزبي الكردي، تجلت في حملات الاعتقالات التي طالت عددًا كبيرًا من شخصيات الحزب الديمقراطي الكردي.

استمرّت مناهضة التحركات السياسية الكردية بعد الانفصال، ضمن سياسيات "مقاومة النزعة الكردية" التي انتهجتها الحكومات السورية في بداية الستينيات، وحتى وصول حزب "البعث العربي الاشتراكي" إلى السلطة في سوريا عام 1963.

في تلك الفترة، كانت السياسة في التعاطي مع الحركة السياسية الكردية من الحزم بحيث أدّت إلى إجراءات كثيرة، وصفها الكرد بأنها "جائرة"، وبحسب البحث الصادر عن "المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسيات" في العام 2013، فإنّ الإحصاء الاستثنائي الذي أجري عام 1962 وما تمخّض عنه، من تجريد آلاف الكرد من الجنسية السوري ومشروع "الحزام العربي" في الجزيرة السورية المرتبط بتسلم حزب البعث للسلطة، كانت أبرز التحركات التي اتخذت في تلك الفترة لتقييد الحركة الكردية.

وبعد تسلم حافظ الأسد للحكم في سوريا عام 1973، استمرّت السياسات التقييدية للكرد من حيث منع الحصول على الجنسية وعدم السماح بحرية تحرك كبيرة للأحزاب الكردية، إلا أنه حسب دراسة د. فرست مرعي، المنشورة عام 2014، فإنّ حافظ الأسد استقطب عام 1980 قيادة "حزب العمال الكردستاني" التركي، عبد الله أوجلان، ووفر له قواعد تدريب، بهدف الضغط على تركيا في قضية منسوب نهر الفرات، بالمقابل سمح ببعض الحرية للحركات الحزبية، وكان ذلك "إعلانًا شبه رسمي" عن انتهاء مرحلة العمل السياسي السرّي للكرد في سوريا.

وتحوّل الأمر في العام 1990 إلى مشاركة كردية قوية في البرلمان السوري، إذ وصل ستة من ممثلي الكرد إلى البرلمان، العدد الذي ارتفع فيما بعد إلى 38 عضوًا.

ثلاث شخصيات فاعلة في انطلاقة الحركة السياسية الكردية

أوصمان صبري

ولد عام 1905 في قرية نارنجه، في منطقة كختة التركية، وبعد توجهه إلى سوريا، شارك في أنشطة جمعية "خويبون"، ثم ساهم في تأسيس "نادي كردستان" بدمشق عام 1938، وكان من أبرز المشاركين في تأسيس الحزب "الديمقراطي الكردي".

في عام 1965أصبح سكرتيرًا لفصيل اليسار، بعد الانشقاق الذي ضرب صفوف الحزب "الديمقراطي"، قبل أن يترك العمل الحزبي عام 1969.

خلال مسيرة حياته السياسية تعرّض أوصمان صبري لـ 28 اعتقالًا، بحسب المؤرخين الكرد، وكانت هذه الاعتقالات في تركيا وسوريا والعراق ولبنان.

كما نادى "بإحياء الثقافة الكردية"، وكان من المشجعين على تحويل كتابة اللغة الكردية إلى الأحرف اللاتينية.

له مؤلفات عدّة، منها "العاصفة"، "آلامنا"، و"أبجدية كردية لاتينية".

نور الدين ظاظا

ولد عام 1919 في قرية تركية، أنهى دراسته المتوسطة في مدينة ديار بكر، وكان من ضمن النازحين الذين وفدوا إلى سوريا عام 1938، حصل على شهادة "الليسانس" في العلوم السياسية من الجامعة الفرنسية في لبنان، ثم نال شهادة الدكتوراه في الفلسفة من إحدى الجامعات السويسرية عام 1956، قبل أن يعود إلى سوريا ويشارك في تأسيس الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا عام 1958.

ترشح نور الدين ظاظا للانتخابات البرلمانية عام ١٩٦١، لكنه اعتقل من قبل قوات الأمن السورية، وعقب الإفراج عنه سافر إلى لبنان، ثم عاد إلى مسقط رأسه في تركيا عام 1976، وتعرّض هناك للملاحقة ما دفعه إلى العودة لسويسرا.

في سويسرا، أصدر كتاب "حياتي الكردية" عام 1982، وتوفي هناك عام 1988.

رشيد حمو

ولد عام 1925، في قرية هوبكا قرب مدينة عفرين، لم يتمكّن من إتمام تعليمه المدرسي بسبب فقر عائلته، ما دفعه إلى تأسيس مدرسة لتعليم الصغار في قرى المنطقة، ثم أسس مدرسة في عفرين، وعكف على إدارتها إلى أن أُغلقت عام 1951 إثر اعتقاله في دمشق بسبب المشاركة في تأسيس جمعية ثقافية كردية.

انتسب إلى صفوف الحزب الشيوعي السوري عام 1952، ثم شارك في تأسيس "الحزب الديمقراطي الكردي" في دمشق.

في عام 1959 اعتقل من قبل الأمن السوري، ثم فرضت عليه الإقامة الجبرية لعدة أشهر، كما أُعيد اعتقاله عام 1964، وبعد الإفراج عنه سافر إلى تركيا بتكليف من الحزب، لمساعدة الحزب "الديمقراطي الكردستاني" هناك.

وفي عام1970، عينه مصطفى البارزاني رئيسًا لتحرير مجلة "الكادر" في العاصمة العراقية بغداد، واستمر في عمله لمدة سبعة أشهر، بينما ترك العمل السياسي عام 1993 ليتفرغ للعمل الفكري والثقافي والاجتماعي.

أعدت هذه المادة من قبل عنب بلدي بالتعاون مع راديو ARTA FM

من الحزب الأم 1957 إلى رحم الانشقاقات 1991

شورش درويش
كاتب كردي سوري

رسمت الخطوط الاستعمارية الحادة الكيان السوري والكيانات الأخرى بما تمليه المصالح الفرنسية- البريطانية، فتم تغيير شكل الولايات العثمانية غير مرة، بعيد انتهاء الحرب العالمية الأولى (1914 -1918) لتقع سوريا بموجب اتفاقية "سان ريمو" عام 1920 تحت الانتداب الفرنسي، بينما خضعت حدود "سايكس-بيكو" إلى تعديلات متواصلة، وفي كل التعديلات كان ثمة ما يطال الكرد السوريين، فتم توقيع اتفاقية أنقرة 1921 بين فرنسا وتركيا، فقضت تلك الاتفاقية بنزع أسلحة العشائر الكردية في سوريا بغية عدم إزعاج الأتراك.

لم تكن هناك موانع رسمية قانونية تحول دون تواصل الكرد بين ضفتي الحدود السائبة (غير المحكمة)، ليتحرّك القوميون الكرد من تركيا باتجاه سوريا أفرادًا وجماعات طلبًا لحماية فرنسا في ظل وجود حراك قومي كردي متواصل في تركيا، وعمليات اضطهاد وقمع في الجانب التركي. وما كان لفشل ثورة الشيخ "سعيد بيران" 1925 إلا أن ضاعفت من جرح الحركة القومية الكردية، العابرة للحدود، ليستمر تلوّن أشكال النضال الكردي لانتزاع الحقوق أسوة بالعرب والترك، ورفضًا حقيقيًا لاتفاقية "لوزان" عام 1923، التي سبقت ثورة "الشيخ سعيد"، والتي أفضت إلى الاعتراف بتركيا وريثة للدولة العثمانية في الأناضول وتراقيا الشرقية (الجزء الأوروبي من تركيا)، على حساب الشعوب والأقليات التي سبق الاعتراف بحقوقها في معاهدة سيفر 1920 والتي تم إبطالها.

تتقارب النزعتان القوميتان عند العرب والكرد من حيث المدة الزمنية التي بدأت فيها النزعات القومية بالنمو والنشوء، بموازاة النزعة التي قادها ضباطٌ أتراك كبار، فشهدت البلاد العربية والحواضر الكردية حركات قومية تأسيسية، أفضت إلى ثورات ونشوء جمعيات وأندية وروابط.

ففي سوريا لم يتوقف القوميون الكرد عن بث الإحياء القومي والتحرك على مستوى إقامة الأندية والروابط والجمعيات ابتداءً من جمعية "خويبون" عام 1927، والتي أقيمت في لبنان على يد زعماء قبليين وملّاك وأمراء كرد. وبعيدًا عن لغة الإسهاب والشرح يمكن الحديث عن أبرز تلك الجمعيات والروابط والمجلات والأندية التي أقيمت بين عامي 1927 و1957، وهو تاريخ إنشاء أول حزب كردي يخص كرد سوريا. فعلى سبيل المثال، تم إنشاء جمعية "التعاون ومساعدة الفقراء الكرد في الحسكة"، "جميعة هيفي (الأمل)"، جمعية "الشباب الكرد" في عامودا، وغيرها. هذا الوعي القومي المتواصل عند كرد سوريا ساهم في تشكيل وانطلاق الحزب الكردي الأول عام 1957.

نشأ الحزب على دعم كردستاني معتبر، كمساهمة جلال طالباني، وعبد الله إسحاقي، اللذين كانا يقيمان في دمشق حينها، وبقبول ودعم من "الحزب الديمقراطي الكردستاني" وزعيمه، ملا مصطفى بارزاني.

لاقى الحزب الترحيب والاهتمام الكبيرين من أبناء الشعب الكردي، فبدأت الانتسابات واتسع الحقل التنظيمي للحزب الوليد، إلا أن معارضة الحزب لسياسة الوحدة بين سوريا ومصر، ورفضه حل نفسه أفضى إلى اعتقال معظم قياداته عام 1960، على إثر حملة أمنية واسعة، وداخل المعتقل بدأت الخلافات بين القطبين، أوصمان صبري ونور الدين ظاظا، حول الأجوبة التي نطق بها الشخصان ردًا على أسئلة قاضي التحقيق العسكري، وحول ماهية الحزب هل هو حزب أم جمعية، قبل أن تتراكم الخلافات، لتؤدي لاحقًا إلى انشقاق الحزب لأول مرة على نفسه في 5 آب 1965، وليصار إلى تشكل اليسار واليمين الكردي.

مع احتدام الخلافات قام قائد مصطفى بارزاني باستدعاء طرفي الخلاف، وباستدعاء شخصيات مستقلة إلى منطقة "ناوبردان" بكردستان، ليعود، وباختصار، الحزبان إلى ثلاثة أحزاب بدل التوحد في حزب واحد لنشهد مرحلة نشوء حزب ثالث ناجم عن الانشقاق الأول، فكان يعرف بالقيادة المرحلية أو (البارتي) الموالي للبارزاني، وتتالت الانشقاقات خلال الأعوام بين عامي 1965 و1991 في جسم الحزب اليساري، بينما حافظ الجناح الموازي، أي "الحزب الديمقراطي التقدمي الكردي في سوريا"، على وحدته التنظيمية خلال تلك الفترة، وليطال الانشقاق "البارتي" كذلك، قبل أن تشهد الحركة الحزبية الكردية خلال هذه الفترة سلسلة من الانشقاقات التنظيمية، جراء غياب المؤسسات الديمقراطية والتدخلات الكردستانية، والتشجيع الأمني السوري الذي اتبع سياسة "فرّق تسد" منهجًا لإضعاف الكرد وحركتهم السياسية، وعلى الرغم من المحاولات الوحدوية إلا أن معظمها فشل.

داخل هذه المرحلة الطويلة عانى الحزبيون، بمختلف مشاربهم، صنوف الاضطهاد الذي طالهم جراء تصديهم للمشاريع العنصرية والتمييزية التي طالت الكرد السوريين دون غيرهم، كحال التصدي لمشروع الإحصاء الاستثنائي 1962 الذي أفضى إلى تجريد الآلاف من هويتهم السورية، ومشروع الحزام العربي، والذي كان يهدف إلى تغيير البنية الديموغرافية للمناطق الكردية والعبث بتكوينها، فقدمت الحركة الكردية بأحزابها قوافل من المعتقلين تناوبوا على السجون السورية لا سيما في فترات الوحدة والانفصال وفترة حكم البعث لاحقًا.

حصارٌ "يشعل" الأسعار في حوض اليرموك وكل شيء متوفر

أسواق بلدة تسيل بريف درعا الغربي (جيش خالد بن الوليد – فيس بوك)

مرّ عامٌ على حصار فصائل "الجيش الحر" لمنطقة حوض اليرموك، المتاخمة للحدود الأردنية والجولان المحتل في أقصى غرب محافظة درعا، بهدف تضييق الخناق على "جيش خالد بن الوليد"، الذي تتهمه المعارضة بمبايعة تنظيم "الدولة الإسلامية".

عنب بلدي – مراد عبد الجليل

ورغم الحصار نشر "جيش خالد"، في 10 نيسان، صورًا من داخل أسواق بلدة تسيل في ريف درعا الغربي، الذي سيطر عليها في شباط الماضي، بعد هجوم مفاجئ على مواقع "الجيش الحر" وانتزع من خلاله أربع قرى وتلة استراتيجية. وتعكس الصور الوضع الاقتصادي "الجيد" في البلدة، وتوفر المواد الغذائية والأساسية إضافة إلى الخضار والفواكه، ما يطرح تساؤلات عن كيفية دخول هذه المواد في ظل الحصار.

بلدة تسيل المنفذ الوحيد

"أبو عمر المصري"، أحد إعلاميي "وكالة يرموك الإخبارية" المقربة من "جيش خالد"، قال لعنب بلدي إن دخول المواد الغذائية والأساسية إلى حوض اليرموك يتم عبر الطريق الواصل بين بلدتي تسيل والجبيلية الخاضعة لـ "الجيش الحر"، والذي يستخدم أيضًا لدخول وخروج المدنيين.

وسمح "الجيش الحر" لأهالي حوض اليرموك الخروج والدخول خلال الأشهر الماضية، لكن وفق شروط حددها كالخروج سيرًا على الأقدام، إضافة إلى منع إدخال أي نوع من المحروقات تحت أي ظرف كان، وتحت طائلة الغرامة والحرمان، وحدّد تمرير المواد الغذائية بحسب الإثباتات الشخصية لكل عائلة، وبكمية محدودة.

الإعلامي أكد أن الأهالي في حوض اليرموك يجدون مواد غذائية في الأسواق لا يعلمون كيف دخلت، لأن "الجيش الحر" لا يسمح للمدنيين بنقلها بهذه الكميات الكبيرة.

وأشار إلى أن المواد الغذائية تدخل عن طريق التهريب عبر تجار لهم ارتباطات بفصائل "الجيش الحر" أو قياديين فيها، الأمر الذي يسهّل عملهم في ظل عدم وجود تجارة واضحة ومعلنة بين الطرفين.

وكان مجلس محافظة درعا الحرة نفى حصاره لحوض اليرموك أكثر من مرة، واتهم "جيش خالد" بعدم السماح للمدنيين الخروج من المعبر الإنساني (العلان) الذي أعلن عنه، كما اتهم المجلس "جيش خالد" بمصادرة كميات الخبز المخصصة للمدنيين داخل الحوض.

الأسعار مرتفعة

المصري أكد أن الأسعار داخل الحوض مرتفعة بالمقارنة مع قرى مناطق حوران نتيجة الحصار، والسماح بمعبر واحد فقط.

ويرجع ارتفاع الأسعار إلى استغلال التجار المسؤولين عن إدخال المواد وتهريبها حاجة الأهالي للمواد لبيعها بأسعار مرتفعة، إضافة إلى دفع أموال كبيرة من قبل "جيش خالد" من أجل شراء كميات لصالح مقاتليه، الأمر الذي يغري التجار أكثر، ما ينعكس بالضرر على المدنيين بالدرجة الأولى.

أحد المزارعين من داخل حوض اليرموك، طلب عدم الكشف عن اسمه، أوضح لعنب بلدي أن المنتجات الزراعية أو الحيوانية تقترب أسعارها من باقي مناطق حوران، نتيجة طبيعة حوض اليرموك الزراعية، إذ يعتبر من أبرز الأراضي الزراعية في المنطقة، ويتم تصريف المزروعات داخل الحوض وخارجه، ولكن نتيجة المعارك والقصف حاليًا، حصل تراجع في إنتاج بعض الأراضي وأدت إلى هروب المزارعين بعد تحول أراضيهم إلى مناطق نزاع.

وتقدّر أسعار المواد التموينية القادمة من خارج الحوض، بحسب انتشارها في الأسواق خلال النصف الثاني من نيسان الجاري، على النحو التالي:

المادة	السعر (ل.س)
السكّر	700
الزيت	950
العدس	450
البيض	1500
الطحين	450
السمنة	800
الأرز (نوع عادي)	350
البرغل	275
البطاطا	350-300
البندورة	300-250
ربطة الخبز	500

أما أسعار المحروقات فهي أيضًا مضاعفة نتيجة عدم توفرها بشكل كامل، وعدم السماح للمدنيين بإدخالها، وتعتمد بنسبة كبيرة على التجار الذين يقومون بإحضارها إلى منطقة الجبيلية ثم بيعها لداخل حوض اليرموك.

ويبلغ سعر ليتر البنزين خارج حوض اليرموك حوالي 450 ليرة، بينما داخل الحوض تبدأ أسعاره من 800 أو 900 ليرة، وسعر ليتر المازوت خارج الحوض 350 ليرة، أما في الداخل تبدأ أسعاره من 700 ليرة.

الأهالي ينتظرون المساعدات

أهالي حوض اليرموك كانوا قبل الثورة يشتهرون بعملهم في الزراعة، ويعرفون بأنهم من الطبقة ذات الدخل المتدني مقارنة مع باقي المناطق في حوران، ما زاد من معاناتهم مع الحصار.

واعتمد الكثير من الأهالي بشكل رئيسي على المعونات الغذائية التي كانت تقدمها المنظمات الإغاثية، والتي طلبت من الأهالي الخروج من مناطق سيطرة "جيش خالد" إلى مناطق سيطرة "الجيش الحر" للحصول على المساعدة ثم يعودون إن أرادوا ذلك، بحسب قول المسؤول الميداني عن توزيع المواد الإغاثية، شادي المصالحة لعنب بلدي.

لكن المساعدة توقفت عن أهالي الحوض بعد هجوم "جيش خالد" في شباط الماضي على بلدة تسيل وسيطرته على أربع قرى، ثم عادت فكرة تسليم الغذائيات للأهالي في مناطق "الجيش الحر" للطرح مجددًا لكن بانتظار تنفيذها من قبل المعنيين، بحسب المصالحة.

وينتظر الأهالي حلًا من قبل الأطراف المعنية ينهي "مأساة" الحصار التي يعيشونها، وسط مخاوف من تصعيد منتظر ضد "جيش خالد" في الحوض، من قبل دول أجنبية بحسب ما ذكرت وكالات إعلامية محلية وعالمية، الأحد 9 نيسان، حول التجهيز لعمليات أردنية- أمريكية- بريطانية مشتركة، على وشك أن تنطلق للقضاء على "تنظيمات إرهابية" تتحرك على الحدود الجنوبية لسوريا.

مصطلحات اقتصادية

الاقتصاد المغلق

"الاكتفاء الذاتي" أو "الاقتصاد المغلق" يقصد به اعتماد دولة ما على إنتاجها وإمكانياتها الخاصة للحصول على احتياجاتها من المواد الاستهلاكية والاستثمارية، أي أن تكون الدولة قادرة على توفير الحاجات الأساسية للمواطنين بالاعتماد على مواردها الذاتية دون الحاجة إلى الاستيراد من دول أخرى.

ويهدف "الاكتفاء الذاتي" إلى اعتماد الدولة على نفسها وتطوير إمكانياتها الذاتية والتقليل من الاعتماد على الدول الخارجية، ما يضمن عدم تبعيتها السياسية والاقتصادية لدول أخرى وتحقيق استقلالية في قراراتها ومواقفها الدولية.

ولتطبيق "الاكتفاء الذاتي" في دولة ما يجب بناء اقتصاد قوي يخلو من المنح والاستدانة من دول أخرى، واستثمار الدولة إمكانياتها ومواردها الطبيعية والبشرية من أجل تحقيقه.

وكانت سوريا مكتفية ذاتيًا في بعض المنتجات والمواد، خاصة الزراعية منها مثل القمح، بسبب طبيعة الأرض وانتشار مساحات واسعة من الأراضي الزراعية.

وكان وزير الزراعة السابق في حكومة النظام السوري، نور الدين منى، قال في 2002، "في سوريا لدينا اكتفاء ذاتي من كافة المنتجات الغذائية، ما عدا الأرز الذي لا يزرع في سوريا، والسكّر الذي يتم استيراد كميات منه لتضاف إلى الإنتاج المحلي".

لكن الحرب المستمرة منذ سنوات حولت سوريا من منتج لكثير من المواد إلى مستورد لها، وأهمها مادة القمح الاستراتيجية، بسبب تراجع إنتاجها بشكل كبير خلال السنوات الماضية.

فبعد أن بلغ محصول سوريا من القمح خلال 2011 نحو 3.4 مليون طن، تراجع الإنتاج إلى 1.7 مليون طن العام الماضي، بحسب الأرقام الرسمية، في حين تقدر منظمة الأغذية والزراعة (فاو)، التابعة للأمم المتحدة، الإنتاج بـ 1.3 مليون طن فقط، بنسبة انخفاض 55 %.

ودفع الانخفاض حكومة النظام السوري إلى البحث عن بدائل من أجل توفير القمح، فتعاقدت مع روسيا، التي تتصدر قائمة مصدري القمح في العالم، لشراء آلاف الأطنان.

كما دفعت الحرب إلى تفكير الحكومة في استيراد زيت الزيتون، بحسب ما أعلن وزير التجارة، عبد الله الغربي في آذار الماضي، بعد أن كانت سوريا من المصدّرين الأساسيين وتحتل المرتبة الرابعة عالميًا والأولى عربيًا في إنتاج الزيتون، كما احتل زيت الزيتون السوري المرتبة الثالثة عالميًا من حيث جودته.

الشيخوخة صارت تحلّ مبكرًا

عائلات كبيرةٌ في سوريا لكنها "مقطوعة من شجرة"

"كبرت خمسين سنة بهالسبع سنين"، سمعنا جميعنا هذه العبارة على ألسنة معظم من صادفناهم من السوريين، ورغم أن قائل هذه العبارة غالبًا ما يكون على غير دراية بتصنيفات علماء النفس للعمر حسب الزمن والحالة الاجتماعية والسيكولوجيّة، إلا أنه يشعر بذلك بدقّة، وتكون هذه الصيغة هي ما يعبّر من خلالها عن شعوره تجاه عمره الاجتماعي والسيكولوجيّ الهرِم نتيجة للحرب وظروفها.

عنب بلدي – حنين النقري

حتى بتنا نرى بين أشخاص في الثلاثين والأربعين من عمرهم أعراضًا كانت تُصنّف على أنها من سمات الشيخوخة، ليس أولّها الأمراض البيولوجية المعقّدة، وليس آخرها الوحدة في سنوات تصنّف عادةً على أنها ربيع العمر.

"عم ملّ" بهذه الكلمة مصحوبة بتنهيدة خفيفة حاولت السيدة أم عبد (45 عامًا)، ربة منزل من حمص، التعبير عن وحدتها بأسلوب مخفف تحاول ألا تجعله متشكّيًا، وتضيف "أمضي معظم نهاري وحدي، يأتي زوجي في المساء لنتناول العشاء معًا، ويكاد لا يوجد حديث بيننا سوى أخبار أبنائنا الموزعين بين أستراليا وتركيا، وانتظار هواتفهم بأوقات مختلفة بسبب فارق التوقيت".

ماذا أفعل؟

"في الماضي كان لدينا أقرباء نزورهم ويزورونا، اليوم لم يبق لنا إلا خالة أمي الكبيرة في العمر، والتي تعيش لوحدها أيضًا، وهكذا حتى طقس الزيارات العائلية ملغى من حياتنا".

تشير السيدة أم عبد إلى أن دور الحرب فيما تشعر به من ملل لا يقتصر على تهجير الناس فحسب، وإنما تلعب الظروف المعيشية والبنى التحتية دورًا كبيرًا في هذا، وتوضح بالقول "أجلس لوحدي في المنزل طيلة النهار، في الماضي كنتُ أستمع للتلفاز أثناء الطهو، اليوم لا تلفاز بسبب عدم وجود كهرباء (تقريبًا)، وأطهو كل ثلاثة أيام مرة بسبب غلاء المواد، كما أن انقطاع الكهرباء يعني عدم وجود إنترنت أتواصل بها مع أقربائي المُبعدين، وهكذا، لا يبقى إلا الهاتف الأرضيّ متاحًا، لكن (على الفاضي) لعدم وجود أحد يمكن الاتصال به".

تحاول أم عبد أن تبتكر حلولًا للتخفيف من وحدتها، مثل العناية بالنباتات المنزلية، أو الانشغال بتنظيف المنزل، لكنها تستدرك "تنظيف المنزل لا يحتاج أكثر من ساعتين مهما حاولت أن (أنكش) الشغل، فلا يوجد أطفال يخربون أو يلوثون، في الحقيقة أمضي وقتي في حياكة الصوف والمنسوجات اليدوية لأبنائي رغم بعدهم، وأرسلها لهم كلما سنحت الفرصة، شو بدي أعمل؟".

وحدة.. غربة.. وشيخوخة

كملايين السوريين، اضطر الحاج أبو محمد للخروج من سوريا وهو في منتصف الستينيات من عمره، وكان سفره إلى تركيا غربة مضافة إلى غربة حسب تعبيره، يقول "كنتُ فيما مضى أشعر بالغربة إذا أمضيت يومًا أو يومين خارج مدينتي أو حارتي في الغوطة الشرقية، فكيف الحال بالعيش وسط أناس لا يتحدثون لغتك، بمفردك، وأنت في أواخر العمر لا ترجو إلا حسن الختام".

رغم خروج "أبو محمد" مع زوجته واثنين من أبنائه من سوريا، إلا أن التحاق أبنائه بجامعات تركية في مدينتين مختلفتين فيها جعله وزوجته يعيشان بمفردهما مجددًا، يقول "عندما أذهب للمسجد تبقى زوجتي بمفردها، أخاف عليها من الجلوس وحيدة، الوحدة بحد ذاتها بشعة، ولهذا قررنا السفر للمدينة التي يدرس فيها ابني رغم عدم وجود سوريين فيها، لنبقى مع بعضنا البعض ونلملم بقايا عائلتنا".

> كنا نعبّر عن الشخص الوحيد الذي لا أقارب له بأنه مقطوع من شجرة، لكن في حالتي، أنا مقطوعة من الشجرة، لدي عائلة كبيرة وشجرة أنتمي لها لكنني مقطوعة عنها

هدوء قاتل

إلا أن الانتقال إلى المدينة الجديدة، والذي حسبه الحاج أبو محمد سببًا في كسر وحدته، كان معززًا لها حسبما اكتشف بعد شهر واحد، يتابع "كنا نعيش في اسكندرون حيث يوجد بعض الأتراك المتقنين للغة العربية، كما يوجد سوريون كثر، لكن هنا في طرابزون من النادر أن تسمع اللفظ العربي إلا من السياح الخليجيين، المعيشة أغلى بأضعاف نظرًا لكونها مدينة سياحية، كما أن ابني يقضي معظم وقته في جامعته".

يُمضي الحاج أبو محمد وزوجته معظم أوقاتهما في المنزل، وتكون الذكريات هي الركن الوحيد الذي يرغبان بالحديث عنه في معظم الأوقات، "نهرب إلى ماضينا الذي لم نكن نعلم أنه حلو لهذه الدرجة، نتذكر الأيام التي كانت تجمعنا بأبنائنا التسعة على مائدة واحدة، أفكر معظم وقتي بالموت والحصار والغربة التي فرقتنا وحرمتني من أبنائي، لا أصدق أنني أنجبتُ تسعة أبناء لأمضي شيخوختي لوحدي"، يُطرق الحاج أبو محمد، يسمح للعَبرة أن تطفر من عينيه، يقول "الهدوء قاتل هنا، أشتاق لصخبهم، عسى الله أن يأتيني بهم جميعًا".

"مقطوعة من الشجرة"

"كنا نعبّر عن الشخص الوحيد الذي لا أقارب له بأنه مقطوع من شجرة، لكن في حالتي، أنا مقطوعة من الشجرة، لدي عائلة كبيرة وشجرة أنتمي لها لكنني مقطوعة عنها"، تختصر السيدة هويدة (33 عامًا) قصتها كاملة بهذه العبارة، تقول "الحمد لله لديّ زوج وثلاثة أبناء، هم دائرة معارفي الوحيدة هنا، لكننا (أنا وهم) مقطوعون من الشجرة على حد سواء".

يعيش أهل زوج هويدة في السعودية منذ ما يزيد عن عشر سنوات، فيما سافر أهلها إلى مصر عقب اعتقال والدها في بداية الثورة، وهو الخيار الذي رفضت هي وزوجها اللجوء إليه، تقول "كنا مؤمنين أن إرادة الشعب ستنتصر ولم نرغب بالخروج، وهكذا فضلنا النزوح عقب اشتداد القصف وتأزم الأحوال في مدينتنا في ريف دمشق إلى دمشق، انتظارًا لسقوط النظام، ومازلنا ننتظر".

خيارات قليلة وسيئة

اليوم، لا تخفي هويدة حسرتها وندمها لعدم سفرها، تقول "توفيّ والد زوجي، وتوفّيت والدتي، كل هذا ونحن بعيدون عنهم، لم نتمكن من وداعهم ولا المشاركة في عزائهم، منذ خمس سنوات لم أر أحدًا من أهلي، ابني الصغير لا يعرف جدّه ولا جدّته، أغبط من سافروا منذ البداية ووفروا على أنفسهم الشقاء الذي نعيشه، اليوم الخيارات أمامنا قليلة وسيئة، وكلها لن تجمعني بأهلي أو بأهل زوجي".

سألنا هويدة عن تكوين علاقات جديدة في محيطها الذي لم يعد جديدًا بعد خمس سنوات من الإقامة فيه، تقول "لا أجرؤ على تعميق العلاقات مع أحد، الخوف من بطش النظام يجعلك تؤثرين السلامة ولو عبر كتم الكلام وهو سبب إضافيّ وأساسيّ للوحدة، الأمر ينطبق بالطبع على خوف الآخرين أيضًا، في حالتي يخافون مني أيضًا لأصولي من ريف دمشق وبسبب اعتقال والدي سابقًا لمشاركته في الثورة، وهكذا تبقى العلاقات سطحية لا تُسمن ولا تغني".

تقارن هويدة حالها بحال جدها للبرهنة على أنها هرمت رغم أنها ثلاثينية، تقول "توفي جدي وهو في الثمانينيات من عمره، وأبناؤه حوله، وإخوته وأخواته محيطون بسرير موته، انظري حالي، في الثلاثين لكنني وحيدة، إذا مرضت لا يوجد من يعتني بي، فمَن بيننا الهرم؟".

لاجئة سورية حال وصولها إلى الشواطئ اليونانية حاملة ابنها (EPA)

المسرح السوري يجذب الأتراك ويحرّك الأجواء الفنية في أورفة

أعمال فنية لسوريين في أورفة التركية
نيسان 2017 (عنب بلدي)

شهد العمل المسرحي في ولاية أورفة التركية نشاطًا ملحوظًا منذ أكثر من ثلاث سنوات، مع استقرار عدد كبير من اللاجئين السوريين الذين أسهموا في تحريك عجلة النشاط الثقافي والفني بمختلف أنواعه ومنها العمل المسرحي، الذي كان يعتبر ظاهرة نادرة في الولايات الجنوبية من تركيا بشكل عام، وأورفة خاصةً.

أورفة – برهان عثمان

هذه الولايات تميل أكثر إلى النشاط الموسيقي والغنائي، لغياب كوادر مسرحية ذات خبرة، كما يقول أنس الحميد لعنب بلدي، وهو أحد المهتمين بالعمل الفني والنشاط المسرحي في أورفة، ويضيف أن العمل المسرحي هو رسالة متكاملة ثقافيًا وفنيًا وفكريًا ويشكل مرآة تعبر عن الأوضاع الفنية والإنسانية، وقد عرفت سوريا تطورًا ملحوظًا في الحركة الفنية والدرامية والمسرحية ما مكنها من بناء قاعدة فنية وكوادر مبدعة في التأليف والإخراج والتمثيل، انتقل العديد منهم إلى دول اللجوء حاملين معهم ثقافتهم وشغفهم الفني، في محاولةٍ لإنشاء بيئة جديدة تعبّر عن همومهم من خلال أعمال فنية متنوعة وفي مقدمتها المسرح.

ولاقت عدٌد من الفرق الفنية السورية، التي قدمّت أعمالًا مسرحية في أورفة، قبولًا واستحسانًا شعبيًا في أوساط السوريين والأتراك.

فنٌّ في مجتمع لا ينطق بالعربية

يقول محمد السطام، وهو ممثل ومخرج مسرحي، "في مجتمع لا ينطق بالعربية، هناك فرق بين أن تكون في دولة ناشطة فنيًا وفيها أرضية فنية وكادرٌ فاعلٌ تستطيع أن تنشط معه عن طريق علاقاتك وخبرتك في هذا المجال، وبين أن تكون في دولة غير ناشطة فنيًا، كالحال في أورفة، وحينها ستكون غير قادر على الاستمرار ولا تستفيد شيئًا سواء من ناحية الخبرة أو من ناحية العمل".

أما بالنسبة للسوريين فيرى السطام أنهم يواجهون العديد من المشاكل التي تعيق استمرار نشاطاتهم على خشبة المسرح، وخاصة في تأمين التمويل لتغطية النفقات وإيجاد المكان المناسب للتدريب والعرض، ويقول "مصروفاتنا باتت تقتصر على الأشياء الضرورية، ما أفقدنا الكثير من الأدوات والملابس والديكور المسرحي والتقنيات الإلكترونية في الصوت والإضاءة والحركة التي باتت جزءًا مهمًا من الأعمال المسرحية".

ورغم المصاعب التي يعاني منها المسرح إلا أنه مايزال يتمتع بحاضنة شعبية وجمهور نهم ومتلهف لحضور كل عمل جديد، ويؤكّد السطام أن الأعمال المسرحية السورية تشهد حضور شرائح واسعة من السوريين والأتراك وخاصة العرب الأتراك الذين يفتقدون مثل هذه النشاطات التي تقدم بلغتهم الأم، إلا أن هذا لا ينفي أن تقديم الأعمال السورية باللغة العربية مايزال يشكل حاجزًا أمام الوصول إلى أبناء المنطقة، وخاصةً غير الناطقين بالعربية من الكرد والأتراك.

الفن يجب أن يكون، بحسب السطام، "فسحة للراحة وواحة للسلام ومنبرًا ثقافيًا يوصل الأفكار للناس في وسط صحراء الكراهية والجهل التي تحيط بنا"، ولذا فإنه يعمل هذه الأيام على تصوير برنامج كاميرا خفية، محاولًا زرع الابتسامة بين الناس خاصة في هذه الظروف الصعبة التي يعيشها العالم، ويخرج فيلمًا قصيرًا يتمنى أن يبدأ تنفيذه بعد أيام.

الرقصة الأخيرة.. آخر العروض

مسرحية "الرقصة الأخيرة" هي إحدى المسرحيات السورية التي عرضت عدة مرات، وستدخل في إحدى المسابقات التركية للأعمال المسرحية، وقد تم عرضها مؤخرًا على مسرح "شاعر نبي" في أورفة بالتعاون مع عدة هيئات شبابية تركية، وقدمتها "فرقة سعد الله ونوس" المسرحية، التي تأسست في مدينة أورفة عام 2016.

وتتحدث عن صديقين يزوران إحدى المقابر لكي يسهروا فيها، لكنهما ينصدمان بنهوض الموتى من قبورهم، ويبدأ الأموات بندبهما ولومهما على الحال الذي وصل العالم إليه وما اقترفه الصديقان من حروب، ويستمر الحديث بينهم وسط جو من الخوف والرعب.

دليار، أحد الممثلين في مسرحية الرقصة الأخيرة يقول لعنب بلدي أن المسرحية "صورة مصغرة عن الحياة التي يعيشها السوري الآن، كما أنها تجسد المعاناة الإنسانية بصورة عامة".

ويرى دليار أن الفن في علاقة تفاعلية طردية مع الواقع بطبيعته فهو يتأثر بالواقع ليؤثر عليه بعد ذلك، من خلال تجسيده وتصويره عبر صور ولوحات تعكس الواقع وتعالجه وتقترح له الحلول عبر رسائل تبقى عالقة في ذهن المشاهد.

وتظهر مسرحية الرقصة الأخيرة شخصية الهازم والمهزوم في وطنه، الذي مع خسارته مايزال قويًا ولديه الشجاعة والجرأة ليتحرك وسط القبور باحثًا عن متنفس ليعبر به عن ذاته وعن مكوناته، وعن هذا العنف وسط هذا الدمار الهائل، فيدعو أحد أصدقائه الأعزاء للاحتفال بعيد ميلاده في مكان موحش وخالٍ إلا من الموتى الذين لن ينهضوا، سهرة لم تكتمل بسبب قيام الموتى من قبورهم واستحضارهم لذكريات موتهم بكل تفاصيلها الموجعة والمفرحة.

تأنيب الأموات للصديقين يدور حول أن الأحياء هم سبب هذا الدمار، وبالتالي يجد الصديقان نفسيهما متهمين في محكمة شهودها وقضاتها والمدّعون فيها من الموتى الأحياء، لتنتهي المسرحية بالدعوة إلى الحياة والسلام والأمل.

لاجئون سوريون تلفظهم الجزائر وتوصد المغرب أبوابها أمامهم

يفترش نحو 57 لاجئًا سوريًا، الأرض في قرية تقع على الحدود الجزائرية المغربية، دون أي جهد حكومي لاستيعابهم، وتقديم الدعم الطبي والإغاثي اللازم لهم، مع رفض استقبالهم من كلا الجانبين.

وتعود الحادثة إلى 17 نيسان الجاري، حينما دخل 41 شخصًا، بينهم أطفال رضع ونساء حوامل ومسنون، منطقة "فيكيك" (فجيج) المغربية، عبر الحدود مع الجزائر.

تبعهم دخول فوج ثانٍ مساء اليوم الذي يليه، ليصبح العدد 57 لاجئًا سوريًا، مازالوا حتى ساعة إعداد الخبر، يفترشون أرض المنطقة، بحسب جريدة "هيسبريس" الإلكترونية المغربية.

ونقلت الجريدة عن مصدر "مطّلع" ترجيحه أن يكون "العسكر الجزائري" سهّل عملية ولوجهم الأراضي المغربية، عبر حملهم على متن شاحنة أو حافلة، وتركهم بالقرب من المنطقة الحدودية.

موقع "أندلس برس" المغربي نقل بلاغًا لوزارة الداخلية المغربية، الجمعة 21 نيسان، انتقد ما وصفها "التصرفات اللاإنسانية" للسلطات الجزائرية تجاه اللاجئين السوريين.

وجاء في البلاغ أن "السلطات المغربية سجلت، مؤخرًا، محاصرة السلطات الجزائرية لـ 55 من المواطنين السوريين بالتراب الجزائري، على مستوى الحدود المغربية- الجزائرية القريبة من مدينة فجيج، بعدما سمح لهم بالوصول إلى هذه المنطقة الحدودية عبر التراب الجزائري على شكل أفواج منذ ليلة 17 نيسان 2017".

وأضافت وزارة الداخلية "السلطات المغربية تعبر عن استغرابها لعدم مراعاة السلطات الجزائرية لأوضاع هؤلاء المهاجرين، ودفعهم قسرًا نحو التراب المغربي، وذلك في تصرفات منافية لقواعد حسن الجوار التي ما فتئت تدعو إليها المملكة المغربية".

الناشط في شبكة "هاتف الإنقاذ"، حسن العماري، قال لموقع "24 ساعة" المغربي، أنتقد بطء تدخل السلطات المغربية في إيجاد حل سريع لإيواء هؤلاء من حر الشمس، حيث تجاوزت درجات الحرارة في المنطقة 36 درجة مئوية، بحسب تعبيره.

وأضاف الناشط المغربي في مجال الهجرة، أن الظروف الصعبة التي يعيشونها جعلت السكان المحليين يقدمون لهؤلاء اللاجئين كل ما يحتاجونه من مساعدة، معبرًا عن حالة من التعاطف تسود المنطقة تجاههم، ومشيرًا إلى أنهم يعانون من حالة نفسية صعبة.

وأكد العماري أن المفوضية العليا للاجئين في الرباط على علم بالحادث، إضافة إلى المجلس الوطني لحقوق الإنسان، وأنهم لم يتحركوا حتى الآن لإنقاذ هؤلاء اللاجئين.

مصدر في المنطقة رجح لـ "هيسبريس" وجود أعداد أخرى من اللاجئين السوريين، محاصرين قرب الحدود مع المغرب، في منطقة صحراوية وتحت أشعة الشمس، دون وجود مقومات للحياة هناك.

ما الذي تعرفه عن دواء

أورليستات؟

أورليستات هو مثبط لأنزيم الليباز البنكرياسي الذى يحلل الدهون، يعمل في مجرى المعدة والأمعاء، مما يجعل أنزيماتها الحالّة للدهون عديمة الفاعلية وغير قادرة على إماهة الدهون الموجودة في الغذاء لتصبح قابلة للامتصاص، وبالتالي فإنها تطرح مع الفضلات، مما ينتج عنة نقص السعرات الحرارية، وهذا يعطي تأثيرًا إيجابيًا على التحكم بوزن الجسم.

يتميز أورليستات عن بقية الأدوية المستخدمة لتخفيف الوزن بأن عمله ينحصر على الأمعاء دون تثبيط الشهية ودون تأثير ملحوظ على باقي أجهزة الجسم، وهو يقوم بتخفيض نسبة الدهون المتصة من الأمعاء الدقيقة بنسبة تقارب 30-35 % فقط ولا يمنع الامتصاص بشكل كامل، وبالتالي فهو لا يسبب ضررًا على الجسم.

كما أن أورليستات هى المادة الوحيدة التي صرحت بها منظمة الصحة العالمية لإنقاص الوزن بفعالية و أمان.

معلومات صيدلانية

يتوفر أورليستات على شكل كبسولات بعيارين (60 – 120 ملغ)، وقد صادقت إدارة الغذاء والدواء الأمريكية (FDA) على بيعه في الصيدليات دون وصفة طبية.

الجرعة الموصى بها هي كبسولة واحدة (120 ملغ) تؤخذ عن طريق الفم مع كمية كافية من السوائل عند تناول وجبة رئيسية تحوي دهونًا، ويجب تناول ألفاستات حتى ثلاث مرات يوميًا مع وجبات طعام منخفضة الدهون، ولم تظهر زيادة عدد الجرعات لأكثر من ثلاث مرات يوميًا أي فائدة أكبر في تخفيض الوزن، ويجب تناول الكبسولة قبل أو مع الطعام أو بعد ساعة واحدة من تناول الطعام على الأكثر، وإذا لم يتم تناول وجبة الطعام أو تم تناول وجبة طعام لا تحتوي على الدهون فمن الممكن الاستغناء عن الوجبة الدوائية.

ملاحظات

عند استعمال أورليستات يجب اتباع حمية ونظام غذائي متوازن يحتوي خضارًا وفواكه بحيث يحتوى على 30% تقريبًا من السعرات الحرارية من مصدر دهني، ويجب أن يتم توزيع كمية الدهون التي يتم تناولها على ثلاث وجبات رئيسية، لأنه إذا تم تناول أورليستات مع وجبة غنية بالدهون فإن هذا يزيد احتمالية ظهور الأعراض الجانبية المرتبطة بالجهاز الهضمي.

وننبه إلى تجنب تناول المأكولات التي تحتوي على دهون بين الوجبات مثل البسكويت والشوكولا والوجبات الخفيفة.

قد يسبب أورليستات بعض التأثيرات الجانبية: أشيعها تغير عادات الأمعاء وذلك بسبب البراز الذهني الناتج عن الدهون غير المهضومة في البراز، وتزيد احتمالية حدوث ذلك في حالة تناول وجبة فيها نسبة دهون عالية، وقد يحدث إضافة للإسهال الدهني نفخة معوية وغازات وعدم ارتياح بطني.

يؤدي أورليستات إلى إنقاص الوزن بنسبه 5-10% خلال ثلاثة أشهر.

عند استعماله لمدة طويلة تزيد عن ستة أشهر متتالية يؤدي إلى انخفاض في مستوى الفيتامينات التي تنحل في الدهون (A,D,E,K) والبيتاكاروتين Beta-carotene، لذا يجب تناول هذه المضافات مرة واحدة في اليوم على الأقل قبل ساعتين أو بعد ساعتين من تناول الأورليستات.

يمنع استعمال أورليستات من قبل مرضى متلازمة سوء الامتصاص المزمن (عدم كفاية امتصاص المواد الغذائية من القناة الهضمية) ومن يعانون من مشاكل في الكبد أو المرارة والطرق الصفراوية أو البنكرياس.

بالنسبة للحوامل والمرضعات فينصح بعدم استعمال أورليستات، إذ لم تتوفر معلومات كافية فيما يتعلق باستعماله لديهم وتأثيره على الأجنة والرضع، وكذلك الأمر للأطفال الذين تقل أعمارهم عن 12 سنة.

يفضل استخدام أكثر من وسيلة لمنع الحمل عند النساء لتجنب ضعف تأثير مانعات الحمل الفموية نتيجة حدوث إسهال، عند تناول أورليستات.

تسوّس الأسنان عند الأطفال

لا يجب إهماله

من المعروف أن تسوّس أسنان الأطفال هو مرض شائع، ولكن كثيرين يعتقدون أن هذه المشكلة لا تهدد الأطفال الصغار والرضع، ويعتقد البعض أن تسوس الأسنان اللبنية غير مهم بما أن هذه الأسنان مؤقتة، لكن الحقيقة أن تسوس أسنان الطفل يؤدي لصعوبات في التغذية نتيجة عدم القدرة على المضغ الجيد، كما أنه قد يؤدي لاضطراب في نطق بعض الحروف.

د. كريم مأمون

ما هو مرض تسوس الأسنان؟

هو مرض يتميز بنخر شديد في الأسنان بسبب عدوى جرثومية بجراثيم تدعى بـ "العقدية الطافرة"، وهو مرض ينتشر بكثرة بين الأطفال، إذ قد يصيب 70% منهم في بعض الأوقات، وهو مرض معدٍ وسارٍ، وعادة ما تنتقل الجراثيم المسببة إلى الطفل من المربي الأول له والذي لديه نخور والتهابات سنية غير معالجة، كما أن للعنصر الوراثي دورًا مهمًا جدًا في ظهور تسوس الأسنان لدى الأطفال.

ما أسباب تسوس أسنان الأطفال؟

هنالك ثلاثة عوامل يجب توافرها لحدوث التسوس، الأول هو الجراثيم التي تكون موجودة في الفم وفوق أسطح الأسنان، والتي قد تصل إلى فم الطفل من الأم عند أول قبلة.

والعامل الثاني هو السكريات، فالجراثيم تحتاج للسكريات لكي تتغذى وتتكاثر منتجة أحماضًا قوية تقوم بالتغلغل في طبقات السن مسببة طرد الكالسيوم والفوسفات مما يضعف بنية السن ويؤدي إلى تكوين حفرة في المنطقة المتأثرة.

أما العامل الثالث فهو وجود السن نفسه، فلا تسوس من دون وجود أسنان في الفم، ومنذ بدء ظهور أسنان الرضيع، تقريبًا عند الشهر السادس، تصبح معرضة للتسوس.

ويؤدي القيام بالممارسات الغذائية السيئة (ترك السوائل السكرية في فم الطفل لفترة طويلة، وبشكل متكرر) دون اتباع التدابير الوقائية اللازمة إلى أنماط مختلفة من تسوس الأسنان لدى الرضع، والأطفال الصغار.

فرضاعة الطفل ليلًا بشكل متكرر من زجاجة الحليب، ونومه بعد الرضاعة، كل ذلك يؤدي إلى تسوس الأسنان، والذي عادة ما يعرف باسم "نخر الأسنان الناتج عن زجاجة الإرضاع"، فعندما ينام الرضيع فإن لسانه يحجز آخر رشفة من الحليب ويبقيها في الفم، مما يعني نقع الأسنان بالحليب الغني بالسكر طوال فترة قد تمتد لساعات، وهذا يؤدي إلى حدوث التسوس في جميع الأسنان باستثناء الأسنان السفلية الأمامية، فوضعية اللسان تحميها من الحليب وتشكل أشبه ما يكون بمظلة واقية.

كذلك فإن الاستخدام المتكرر لأكواب الرضاعة التدريبية تسبب الإصابة بهذا النوع من التسوس.

وعادة مص الليمون والحمضيات، والإسراف في شرب المياه الغازية تؤدي إلى التسوس.

كذلك شرب العصائر بالمصاصات، فهذا يطيل من فترة وجود العصير حول الأسنان، ويؤدي إلى التسوس.

والإكثار من تناول الطفل للحلويات والبسكويت والشوكولا بين وجبات الطعام يؤدي إلى التسوس أيضًا.

وتزيد قابلية تسوس الأسنان في بعض الحالات: ضعف الجسم العام، والتغذية غير المتوازنة ونقص الحديد والكالسيوم والفوسفور، وعدم الاعتناء بنظافة أسنان الطفل وترك فتات الأطعمة بينها، وتعرض الطفل لتسوس الأسنان وهو رضيع أو في عمر صغير يزيد قابلية تتالي تسوس الأسنان اللبنية و الأسنان الدائمة في المستقبل، وأخيرًا فإن للعامل الوراثي دورًا كما أسلفنا.

ما أعراض تسوس أسنان الأطفال؟

يبدأ تسوس الأسنان دون ألم، فلا يشعر به الطفل أو الأم إلا في المراحل المتقدمة، ويبدأ التسوس بالظهور كبقع بيضاء على الأسنان، تصبح بنّية في مرحلة لاحقة، وتتحول إلى حفر في الأسنان، ومع تقدم الحالة قد يتأثر لب السن، ويؤدي المرض إلى تكوّن خراجات صغيرة في جذر السن أو اللثة تسبب آلامًا مزعجة، وتصبح رائحة فم الطفل كريهة، وقد تبدأ صحة الطفل بالتدهور نتيجة إصابته بفقدان الشهية واضطرابات هضمية، وأحيانًا يمتد الالتهاب إلى عظم الفك فيتورم وترتفع الحرارة.

كيف يتم علاج تسوس الأسنان؟

العلاج هو ما يراه طبيب الأسنان مناسبًا، ويكون أحد ثلاثة خيارات: للفجوات الصغيرة، يجري الطبيب تنظيفًا للأسنان ويزيل الترسبات ويضع حشوة دائمة من مادة معدنية.

للتسوس الشديد والفجوات الأكبر، أو عندما يكون التسوس قد أثر على طبقة العاج، فإن العلاج الأكثر شيوعًا هو حفر الأسنان للتخلص من التلف والتسوس ثم حشوها بمركب طبي.

عندما يكون التسوس قد أثر على عصب السن فإن تنظيف القناة الجذرية يصبح ضرورة لإزالة التسوس والعدوى.

ما هي التوصيات للوقاية من تسوس الأسنان؟

إن الحفاظ على صحة أسنان الأطفال اللبنية هو المفتاح لصحة الأسنان الدائمة، لأن أي إصابة في جذورها تسبب بيئة غير ملائمة لظهور الأسنان الدائمة، فالأسنان اللبنية تحفظ مكان الأسنان الدائمة بالفكين، فإذا فقد سن من الأسنان اللبنية بسبب التسوس فمن الممكن أن يظهر السن الدائم مائلًا بزاوية تسبب ازدحام وتراكب الأسنان الدائمة.

يمنع غمس مصاصة الطفل في القطر أو العسل وإعطاؤها له، كما أن استعمال المصاصة بحد ذاته قد يتسبب في تطور مشاكل تقويمية في الأسنان والإطباق (كحدوث عضة مفتوحة فلا يعود الطفل قادرًا على إغلاق أسنانه الأمامية).

يمنع إرضاع الطفل وهو نائم، فيجب رفع الطفل عن ثدي الأم حال نومه، وإذا كان يتغذى من الرضاعة فيجب سحبها من فمه حال استغراقه في النوم.

يجب تجنب إعطاء قنينة الشراب المحلى للرضيع أثناء أو قبل النوم، علمًا أن كل شراب غير الماء يعتبر مشروبًا محلى، وإذا كان من الضروري إعطاء الطفل زجاجة الرضاعة لكي ينام فيفضل ملء هذه الزجاجة بالماء المغلي فقط.

يجب على الأم أن تبدأ بتنظيف أسنان طفلها منذ اليوم الأول لظهور السن، وأن تعوّده على القيام بذلك لوحده مستقبلًا.

يجب تجنب التواصل المعدي مع الطفل، كتقبيله من الزوار وإطعامه من قبلهم، وعلى الأب والأم العناية بنظافة أفواههم، فكل ذلك يخفض من احتمالية انتقال العدوى للأطفال.

ينصح بإجراء أول فحص أسنان للطفل بعمر سنة، ويقوم الطبيب بفحص التطور السليم للأسنان وتقديم المشورة للأهل حول كيفية منع ظهور تسوس الأسنان والتهاب اللثة، وبعد ذلك من المهم زيارة طبيب الأسنان كل ستة أشهر، ويقوم الطبيب بالعلاج الوقائي عن طريق حشو الثقوب والشقوق لمنع تطور التسوس فيها.

يجب تحديد كمية الحلويات والأكل والشرب المحلى خلال النهار، وتقليل "النقارش" بين الوجبات وخاصة المأكولات الغنية بالكربوهيدرات (التي تتحول إلى سكريات)، والتركيز على الأغذية الصحية كالحبوب والكبد والسمسم والخضراوات الورقية الخضراء واللحوم والأطعمة الغنية بالحديد، والفيتامينات مثل فيتامين A الضروري في تكوين طبقة المينا وفيتامين c المهم في تكوين طبقة العاج وعنصري الكالسيوم والفوسفور وفيتامين D لأهميتهم في عملية تكلس الأسنان.

ما التوقيت والطريقة الصحيحان لتنظيف الأسنان؟

يجب البدء بتنظيف أسنان الطفل منذ بداية ظهورها، وذلك باستخدام قطعة قماش أو شاش رطبة لفرك أسنان الطفل ولثته لإزالة اللويحة الجرثومية (البلاك)، ويتم ذلك بلف قطعة الشاش على إصبع السبابة وفرك اللثة والأسنان برفق.

وبعد عمر السنة تبدأ الأم بتنظيف أسنان الطفل باستعمال فرشاة صغيرة ناعمة والماء فقط، وبمعدل مرتين إلى ثلاث مرات في اليوم، وذلك حتى يبلغ الطفل عمر السنتين.

عند عمر السنتين تبدأ الأم باستخدام كمية قليلة من معجون الأسنان المحتوي على الفلور (الفلورايد ينتمي الى فئة المعادن الصغيرة الضرورية لصحة الإنسان، واستخدام الفلورايد بأشكاله المختلفة يعتبر العامل الأهم للوقاية من تسوس الأسنان، كما أن الفلورايد يحسّن قدرة الأسنان على تحمل الأحماض) عبر وضع كمية صغيرة بحجم حبة البازلاء على الفرشاة، وتنظف أسنان الطفل مرتين يوميًا، صباحًا بعد وجبة الإفطار، ومساءً قبل النوم، كما يجب التأكد من بصق الطفل للمعجون وعدم بلعه.

في عمر ست سنوات تقريبًا يمكن للطفل أن يفرك أسنانه بشكل مستقل، ولكن على الأهل مواصلة تشجيعه ومراقبة عملية الفرك ووتيرتها، وبذلك يمكن تعليم الطفل عادات تنظيف الأسنان الصحيحة على المدى الطويل.

يجب استعمال الخيط الطبي لتنظيف المناطق بين الأسنان والتي لا تستطيع الفرشاة الوصول إليها.

"فيس بوك" تختبر طائرات لتوفير الإنترنت في المناطق "الخطرة"

تختبر شركة "فيس بوك" تقديم حلول لمستخدميها في المناطق "الخطرة"، من خلال توفير طائرات دون طيار لتزويدهم بالإنترنت.
وذكرت موقع "Cnet" التقني، الجمعة 21 نيسان، أن الخطوة التي تتوجه الشركة إلى تنفيذها، قيد الدراسة والعمل.
عنب بلدي رصدت تسجيلًا مصورًا تعريفيًا، بثته الشركة عبر صفحة "مهندسو فيس بوك"، الأربعاء 19 نيسان، شرحت فيه إمكانية استخدام الطائرات في هذا الخصوص.
الشركة بدأت بعبارة "عندما تشهد أحد الحوادث السماوية، سواء الانهيارات أو الفيضانات، أو ربما حوادث أخرى كالهجمات الإرهابية، فمن الممكن أن يعتبر الاتصال من تلك المنطقة المتضررة أمرًا صعبًا ومحفوفًا بالمخاطر".
وأكدت "فيس بوك" أنها تحاول توفير بديل سريع بأسعار مقبولة، مشيرةً إلى أنها تعمل على إنتاج طائرات دون طيار، من شأنها توفير الاتصال بالإنترنت في "المناطق الخطرة".
من المفترض أن تستخدم الشركة معدات " Tether-tenna"، وذكرت أنها "قادرة على العمل لعدة أشهر تحوم بارتفاع مئات الأقدام فوق سطح الأرض".
وباختصار فإن الفكرة في تحليق الطائرة دون طيار، هي لنقل اتصال بالإنترنت كما لو كان الأمر عبارة عن برج افتراضي.
وذكرت الشركة أنه عند الانتهاء من تلك التقنية، ستعمل على نشرها فورًا، وستعمل عدة شهور لإعادة الاتصال في حالات الطوارئ، لتضمن أن المجتمع المحلي يمكنه البقاء متصلًا بالإنترنت لحين تتم الإصلاحات المطلوبة.
وتعمل "فيس بوك"، التي تمتلك أكثر من 1.86 مليار مستخدم نشط شهريًا، حاليًا، على اختبار مشاريع متنوعة، آخرها تطوير مشروع يتيح للإنسان التحكم بأجهزة الكمبيوتر بواسطة دماغه فقط.

"غوغل" تعتزم إطلاق ميزة لحجب الإعلانات في "كروم"

تعمل شركة "غوغل" على ميزة جديدة، لحجب الإعلانات ضمن نسختي سطح المكتب و الأجهزة المحمولة، من متصفح الويب الخاص بها "كروم".
ووفق ما ترجمت عنب بلدي عن الموقع التقني "techcrunch"، الخميس 20 نيسان، الذي نقل عن مصادر وصفها بـ"المطلعة" فإن ميزة حجب الإعلانات يمكن تشغيلها افتراضيًا داخل كروم، و"تعمل على أساس تصفية بعض أنواع الإعلانات الإلكترونية، التي تزعج المستخدمين أثناء تصفح الويب".
الميزة من المفترض أن تعلن عنها "غوغل" خلال الأسابيع المقبلة، وفق الموقع، وأكد أنها "ستكون خاصة بالشركة التقنية الأشهر عالميًا"، موضحًا أنها "ماتزال تعمل على بعض التفاصيل، ولم تقرر حتى متى ستطلق الميزة".
وكانت مجموعة مطورين باسم "الاتحاد من أجل إعلانات أفضل"، وضعت في آذار الماضي، تعريفًا لأنواع الإعلانات غير المقبولة، والتي ضمت إعلانات الفيديو تلقائية التشغيل، والإعلانات الصوتية، والتي تأتي مع مؤقت زمني تنازلي.
وأشار الموقع التقني إلى أن "غوغل" تدرس اختيار حجب جميع الإعلانات، التي تظهر على المواقع، وليس المخالفة فقط، لافتًا "ربما تُطالب الشركة مالكي المواقع، بالتأكد من أن جميع إعلاناتهم تستوفي المعايير، حتى لا تحجبها في كروم".
ويُعاني كثيرٌ من المستخدمين من صعوبة التعامل مع صفحات الإنترنت المليئة بالإعلانات، ويستخدمون تطبيقات وبرامج مختلفة للحد منها.
كما أن بعض الإعلانات يمكن أن تحتوي برمجيات خبيثة متخفية، وفق شركات الأمان الرقمي.
ورغم أن "غوغل" تعتمد بشكل كبير على عائدات الإعلانات، إلا أن تقنيين وصفوا في حديثهم إلى "techcrunch" الخطوة، بأنها "دفاعية".
ووفق إحصائيات نشرتها مواقع تقنية مؤخرًا، فإن أدوات حجب الإعلانات، ومنها "Ad block، تحظى بشعبية كبيرة ويستخدمها حاليًا 198 مليون مستخدم حول العالم.
ومع توجه "غوغل" لإطلاق الميزة الجديدة، تكون دخلت إطار المنافسة مع أدوات الحجب الأخرى، التي توفرها شركات تتقاضى بعض الرسوم مقابل خدماتها.
وتعتمد الأغلبية العظمى من مستخدمي الإنترنت على "كروم"، رغم أن البعض يفضل متصفحات أخرى مثل "فاير فوكس"، "أوبرا"، وغيرها.
ودفعت "غوغل" رسومًا لتكون جزءًا من برنامج "الإعلانات المقبولة"، الذي توفره شركة "آي أو"، صاحبة "Ad block"، وتعتبر من أبرز الأدوات استخدامًا، وبلغت عائداتها من الإعلانات العام الماضي، 60 مليار دولار، وفق آخر إحصائياتها.
حجب الإعلانات يثير اهتمام العديد من الجهات، التي تحاول تطوير أدوات لهذا الغرض، ومنها باحثون من جامعتي برينستون وستانفورد الأمريكيتين، الذين يطورون اليوم أداة تمتاز بأنها "غير قابلة للكشف" من قبل المواقع التي تكافحها.

"يوتيوب" يتيح البث المباشر لكل مستخدم يملك ألف مشترك

أتاح موقع "يوتيوب" خدمة البث المباشر، أمام عدد أكبر من المستخدمين، من خلال تخفيضه عدد المشتركين القادرين على استخدامها.
وكان الموقع أتاح في شباط الماضي، البث المباشر، للقنوات التي تملك عشرة آلاف مشترك.
ووفق ما ذكرت منصة مشاركة مقاطع الفيديو "يوتيوب"، الثلاثاء 18 نيسان، فإنها خفّضت العدد اللازم لمشتركي القنوات حتى يتمكن أصحابها من البث المباشر، من خلال الأجهزة المحمولة من عشرة آلاف إلى ألف.
ورصدت عنب بلدي تأكيدًا للخبر، على صفحة الدعم الخاصة بالبث المباشر، ونقلت عن أحد المتحدثين باسم "يوتيوب" أن الميزة ستُتاح لجميع المستخدمين، وليس لأشخاص محددين كما كانت.
وأتاح الموقع في كانون الأول 2016، خدمة البث المباشر للفيديو بدقة "4k"، في نقلة نوعية لخدماتها التي توفرها للمستخدمين، وبعد توفيرها الدعم للفيديوهات بالدقة ذاتها قبل سنوات.
ويمكن للمستخدم استخدام خاصية البث من هاتفه، بعد تسجيل الدخول إلى التطبيق باستخدام حسابه على "غوغل"، إذ تشبه ميزة المنشور الحي "Facebook live"، وتحمل اسم "YouTube Connect".
خبراء تقنيون علقوا على التخفيض، معتبرين أن إعلان موقع "يوتيوب"، يأتي في سياق تحديث الحدود المطلوبة، للانضمام إلى برنامج شركائه، إذ يشترط أكثر من عشرة آلاف مشاهدة لعرض الإعلانات على مقاطع الفيديو.
ويحتل الموقع بحسب "أليكسا" المرتبة الثانية بين أكثر المواقع شعبية في العالم بعد موقع "غوغل"، ويقول مسؤولوه إن عدد الفيديوهات المشاهدة يوميًا يتخطى حاجز مئة مليون.
ويصف البعض خدمة البث المباشر بـ"الجيدة"، في وقت أتيحت الأجهزة والكاميرات الداعمة للخدمة بشكل أكبر منه، عن الوقت الذي أتيح فيه عرض الفيديوهات بالدقة العالية على الموقع، دون السماح بالبث المباشر.

كتاب

سدهارتا

لـ هرمان هيسه

تتألف كلمة سدهارتا من قسمين باللغة السنسكريتية، "سدها" و"آرثا" وتعنيان معًا "الرجل الذي وصل لأهدافه" أو "الرجل الذي وصل للمعنى"، وسدهارتا هو اسم بطل الرواية، الباحث عن الذات في رحلة روحية تمتدّ طيلة صفحاتها.
كتب هرمان هيسه روايته "سدهارتا"، عام 1922، وترجمت بعدها للعديد من اللغات.
وتقع الرواية بنسختها العربية في 132 صفحة، ولها ترجمتان بالعربية، لفؤاد كامل، ولممدوح عدوان، وترجمة الأخير أكثر إتقانًا وقدرة على إيصال المعنى، تصدر عن دار ممدوح عدوان ودار الأثر للطباعة والنشر.
تدور أحداث الرواية في إحدى قرى النيبال، حيث يعيش سدهارتا في منزل أهله، لأب براهمي من طبقة الكهنوت العليا في الديانة الهندوسية، ورغم تميّز الابن كمتعلّم نجيب على طريق الكهانة كوالده، إلا أن تساؤلات روحه لا ترتوي بما تقدمه له الإجابات الجاهزة من محيطه وديانته، فيخرج عن طريق آبائه، ليبدأ رحلته الذاتية بحثًا عن سر الكون والنفس.
يمرّ سدهارتا بمراحل عديدة في رحلته، ويجرّب فيها كل أنماط المعيشة، ما بين الزهد والتقشف والعيش في الغابات، الثراء والانغماس باللذات في قصور المدن، الفقر والبساطة، باحثًا فيما وراء التعاليم والطقوس والمواعظ الدينية، ليصل في النهاية إلى السكينة والسلام الداخليين اللذين أمضى حياته بحثًا عنهما.
رغم صفحات الرواية القليلة إلا أنها قادرة على الغوص في أعماق النفس البشرية، وطرح الكثير من التساؤلات الوجودية، وخاصة في حوارات سدهارتا لنفسه، أو حوارته مع صديقه غوفندا، المراكبي، وكامالا.

اقتباسات من الرواية:

- "إنني سدهارتا، وما من شيء في الدنيا أعرف عنه أقل مما أعرف عن نفسي، عن سدهارتا".
- "يستطيع المرء أن يتسول ويشتري ويتلقّى الحب ويجده في الشوارع، ولكن الحب لا يمكن أن يُسرق".
- "تعلّم من النهر كيف يستمع، يستمع بقلب ساكن بروح منتظرة منفتحة، دون رغبة، دون حكمة، ودون آراء مسبقة".

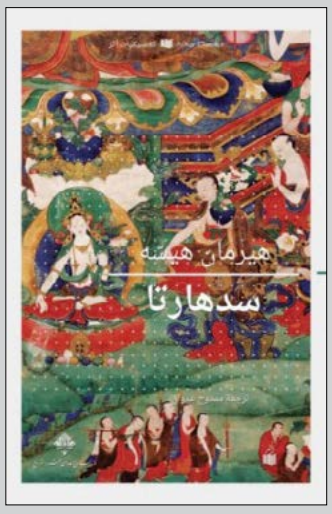

5		9				8	7	
			4		5			3
		6		7	9		1	
9	6					4		2
			6	4	8			
8		4					3	1
	5		2	8		9		
4			7		6			
	9	2				3		8

لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3×3، و81 مربع صغير 9×9.
تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بدايةً،
وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9، في كل واحدٍ من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صفٍ أو عمود.

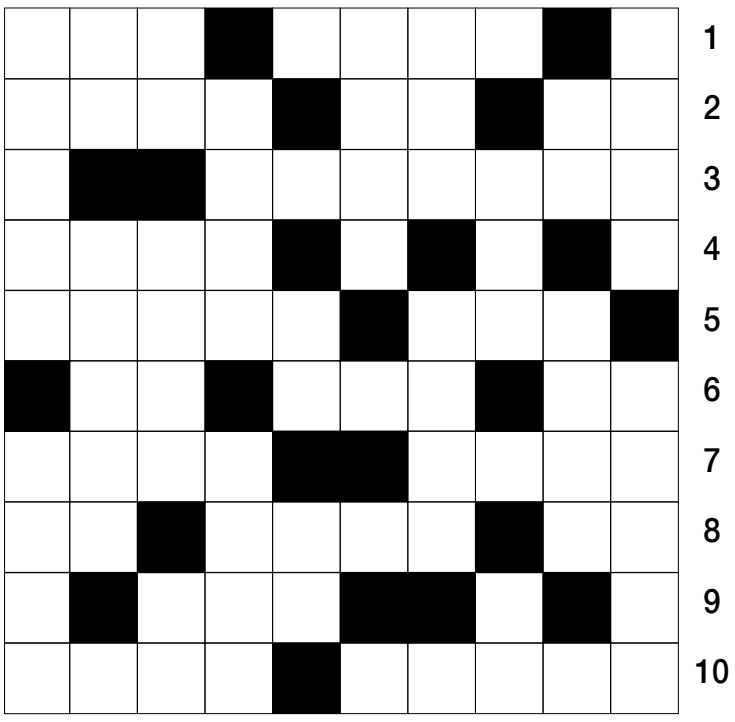

حلول العدد السابق

3	8	5	4	6	9	2	1	7
7	6	2	8	1	3	5	9	4
4	1	9	2	5	7	3	8	6
9	3	4	7	8	5	6	2	1
6	2	8	9	4	1	7	3	5
5	7	1	6	3	2	8	4	9
8	4	7	1	2	6	9	5	3
1	5	6	3	9	8	4	7	2
2	9	3	5	7	4	1	6	8

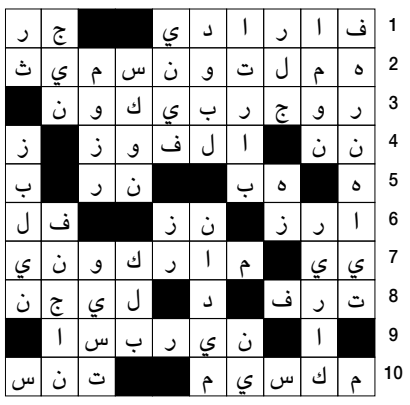

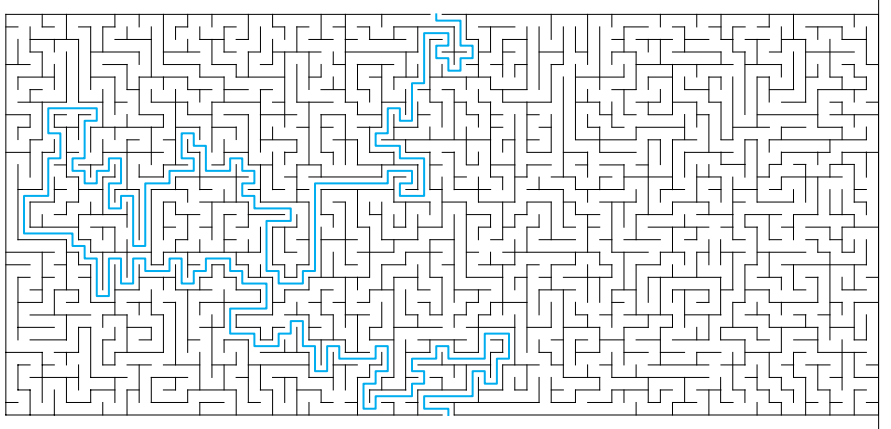

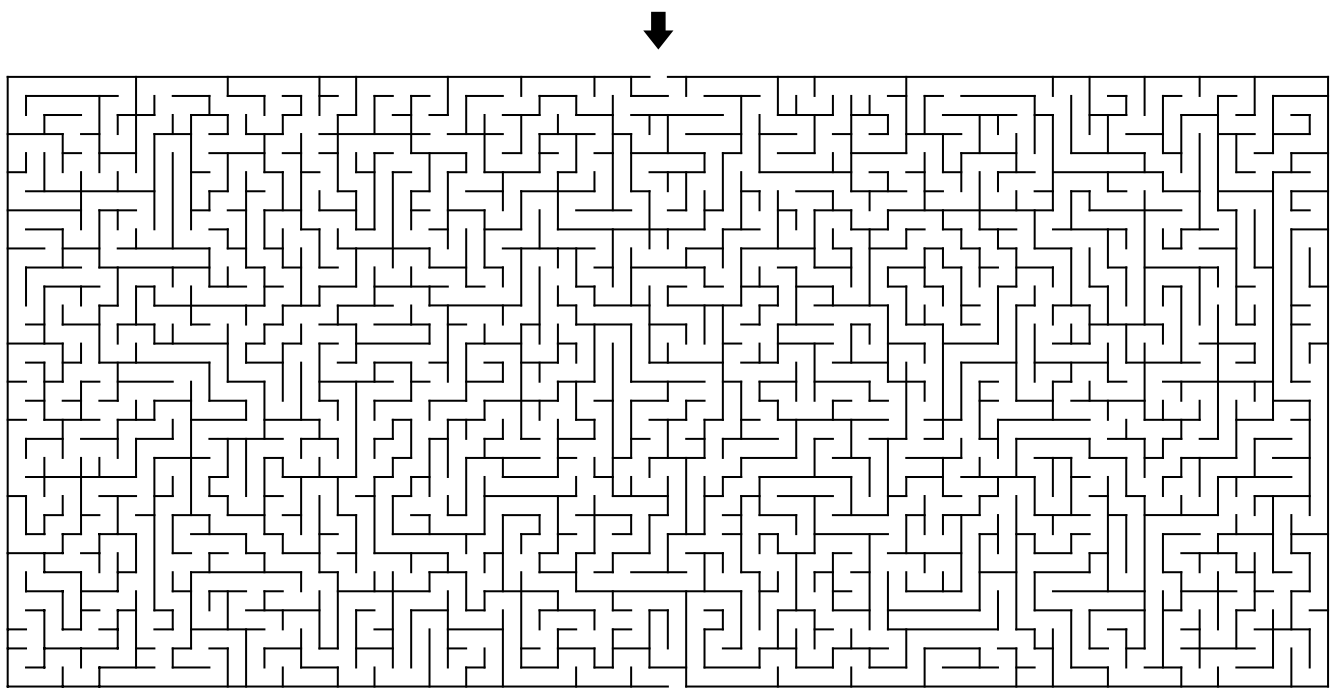

أفقي

1. صوت الرعد - تصريح بالحاجة إلى
2. عكس حلو - جوهر (الشيء) - ما يعطيه أقارب العروس لها يوم زواجها
3. من طيور النصف الجنوبي للكرة الأرضية ولا يطير ولكنه سباح ماهر
4. يصبح نشيطا
5. مقدمة رأس الحيوان حيث يوضع الزمام - صوت العصافير
6. قط - صوت النحل (معكوسة) - للنداء
7. صوت الحمام (معكوسة) - كثير الصبر
8. هرب - يقال عنه أنكر الأصوات - نصف صبغة
9. سن الفيل
10. صوت البلابل - صوت الذئب

عمودي

11. صوت النعامة - ليس له قيمة عند الغير
12. ثلثا ورل - صوت الماء
13. سجاجيد - عكس خير
14. حصى كبيرة ملساء - صوت الفيل (معكوسة)
15. يجلس الجمل على الأرض من حالة الوقوف
16. ضع مقدارًا زائدًا - مرض وضعف (معكوسة)
17. صوت الضفادع - صياح الديك
18. سنور (معكوسة) - صوت الظبي - فضاء
19. للتمني - اللعب المتميز بحركة دائبة للطفل ولا يخلو من التخريب
20. صون البط - صوت الجمل

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم
عبر البريد الإلكتروني إلى enabbaladi@gmail.com

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

نجوم كرة قدم أصيبوا بـ "لعنة" الرباط الصليبي

لعنة تطارد نجوم كرة القدم، قد تداهمهم في أي مباراة ودية كانت أو رسمية، أو حتى في حصة تدريبية، تنهي مسيرتهم الكروية، وتجبرهم مرغمين على مغادرة المستطيل الأخضر.

الرباط الصليبي هو زوج من الأربطة موجود في الركبة، وهما الرباط الصليبي الأمامي والرباط الصليبي الخلفي، ويتقاطعان على شكل حرف X، ومن هنا جاءت التسمية، كما أنهما يعرفان أيضًا باسم "الرباط المتقاطع".

إصابة الرباط الصليبي، من العوامل المؤثرة سلبًا على مشوار بعض نجوم كرة القدم، وتمثل بالنسبة لهم حالة رعب رغم نجاح البعض في اجتياز محنة الإصابة، ومواصلة المشوار في المستطيل الأخضر، بينما كانت للبعض الآخر "لعنة" قضت على مستقبلهم الكروي.

آخر النجوم الذين تعرضوا لإصابة قطع في الرباط الصليبي، هو السويدي زلاتان إبراهيموفيتش لاعب نادي مانشستر يونايتد، والذي خرج من مباراة فريقه أمام اندرلخت البلجيكي في ربع نهائي الدوري الأوروبي مصابًا.

وأشارت التقارير إلى أن إصابة الأسطورة السويدي ستبعده على أقل تقدير إلى نهاية الموسم الحالي عن صفوف فريقه، الأمر الذي سيربك المدرب جوزيه مورينيو الساعي لحصد لقب الدوري الأوروبي وينافس على لقب الدوري الإنكليزي.

كما أن هناك نجومًا كثر طاردتهم هذه اللعنة طوال مسيرتهم وحرمتهم من المشاركة في مناسبات كبيرة مثل كأس العالم أو دوري أبطال أوروبا، كما حرمت أنديتهم وجماهيرها من جهودهم.

روبيرتو باجيو

في تشرين الأول من عام 1994 أصيب اللاعب بتمزق في غضروف الركبة، ليغيب لمدة خمسة أشهر عن الملاعب.

ثم أصيب مرة أخرى في غضروف الركبة في شهر شباط عام 2002 عندما كان في صفوف فريق بيريشيا، ولكنه بعد عملية تعرض فيها لـ22 وخزة في الركبة، تمكن باجيو الذي اختير من أفضل عشرة لاعبين في العالم من العودة إلى الملاعب ليكون أسطورة كروية وصفت بأنها جمعت كل شيء في كرة القدم.

بييرلويجي كاسيراغي

المهاجم الإيطالي السابق والذي يعمل حاليًا في مجال التدريب عانى هو الآخر من لعنة الإصابات، ولكن كانت إصابته كفيلة بإنهاء مسيرته تمامًا.

حدث ذلك عندما انضم اللاعب إلى صفوف نادي تشيلسي اللندني في عام 1998 واشتبك في عراك عنيف مع حارس مرمى ويستهام، وأصيب بسببه بكسور خطيرة في القدم، وخضع للعديد من العمليات المتتالية لاستعادة القدم وضعها الطبيعي، ولكنه اضطر لإعلان اعتزال كرة القدم في عام 2000 وهو مايزال في سن الـ31 فقط.

سيباستيان دايسلر

الجناح الألماني الدولي الذي لعب في صفوف نادي بايرن ميونيخ كان أحد ضحايا الإصابات، فقد بدأ اللاعب رحلته مع الإصابات وهو مايزال في سن التاسعة عشرة في عام 1999 عندما أصيب بتمزق في أربطة الركبة اليمنى ليغيب عن الملاعب لفترة طويلة، وبعد عودته تجددت الاصابة مرة أخرى في شهر تشرين الأول 2001 ليغيب عن الموسم بأكمله.

دايسلر لعب بقميص البايرن 62 مباراة فقط، خلال أربعة مواسم ونصف حتى أصيب في ركبته مرة أخرى في شهر آذار من عام 2006، وهو ما أصاب اللاعب بحالة اكتئاب شديدة أجبرته على الاعتزال وهو مايزال في السابعة والعشرين من العمر.

دانييلي جالوبا

لاعب وسط نادي بارما الإيطالي هو أحد ضحايا لعنة الإصابات أيضًا، إذ أصيب اللاعب في صيف عام 2010 بالتواء في ركبته اليسرى غيبه عن الملاعب حتى بداية عام 2011، ولكنه أصيب مرة أخرى في شهر تشرين الأول من عام 2012 بقطع في الرباط الصليبي.

وبعد عودة اللاعب وتعافيه أصيب مرة أخرى هذه المرة بتمزق في الرباط الصليبي لركبته اليمنى أثناء فترة الإعداد لموسم 2014 وهو ما أبعده عن المشاركة طوال الموسم.

أوين هارغريفز

لاعب الوسط الإنكليزي عانى من مشاكل مزمنة في أوتار ركبتيه اضطرته لإجراء عملية جراحية في بداية موسم 2008-2009 عندما كان في صفوف نادي مانشستر يونايتد، ليغيب اللاعب عن الموسم بأكمله.

وعاد اللاعب للمشاركة في شباط من عام 2010، لكنه أصيب مرة أخرى بعد دخوله أرض الملعب بست دقائق فقط، وهو ما دفع إدارة مانشستر يونايتد إلى عدم تجديد عقده، لينتقل اللاعب إلى صفوف مانشستر سيتي في موسم 2012 ولكنه لم يشارك مع الفريق سوى في دقائق معدودة على مدار الموسم بسبب الإصابة وهو ما دفعه إلى إعلان اعتزاله وهو مايزال في سن الـ31 عامًا.

فيرناندو ريدوندو

لاعب الوسط الأرجنتيني الذي تألق في صفوف ريال مدريد الإسباني عانى من إصابة في بداية مشواره مع نادي ميلان الإيطالي في عام 2000 حيث أصيب بقطع في الرباط الصليبي في ركبته اليمنى وهو ما أجبره على إجراء ثلاث عمليات جراحية على مدار سنتين ونصف.

وكانت أول مشاركة رسمية للاعب بقميص ميلان بعد انضمامه للنادي بموسمين ونصف، ولكنه عانى من انتكاسه في الركبة أجبرته على الاعتزال عام 2004.

الظاهرة رونالدو

الهداف الأسطوري رونالدو أصيب مرتين بالرباط الصليبي، الأولى عندما كان في صفوف انتر ميلان الإيطالي والثانية تعرض لها وهو يلعب لفريق ميلان، وتسببت الإصابتان في غياب نجم البرازيل عن المستطيل الأخضر لمدة طويلة.

ويعتقد النجم البرازيلي أنه اللاعب الوحيد الذي كان حظه سيئًا للغاية في الملاعب، بسبب تعرضه لإصابتين في الرباط الصليبي، تسببتا بالغياب لمدة عام وأربعة أشهر في المرة الأولى وعام وشهرين في الثانية.

ويروي رونالدو أفضل لاعب في العالم ثلاث مرات، أن تدربه الخاطئ في أول عشر سنوات من مسيرته كان له تأثير سلبي على جسده، مشيرًا إلى أن غياب تقنية العلاج الطبيعي في ذلك الوقت وعدم قدرة الأطباء على التعامل مع تلك الإصابات كان له دور في ابتعاده عن الملاعب لفترة طويلة.

جوسيبي روسي

قصة روسي مع الإصابات بدأت في شهر تشرين الأول عام 2011 عندما كان يلعب في صفوف نادي فيا ريال الإسباني، فقد أصيب بقطع في الرباط الصليبي غيبه عن الملاعب لمدة ستة أشهر، ولكن في نيسان من عام 2012 تعرض لانتكاسة أخرى أجبرته على إجراء العديد من العمليات الجراحية ليغيب عن الملاعب لعام آخر.

وعاد روسي للملاعب في أيار من عام 2013 ولكنه انتقل إلى صفوف نادي فيورينتينا وقدم معه بداية رائعة في الدوري الإيطالي وتصدر لائحة الهدافين في النصف الأول من الموسم، ولكن لسوء حظه تجددت إصابته في كانون الثاني من عام 2014 ليغيب عن المشاركة حتى نهاية الموسم، ومع انطلاقة الموسم الجديد أصيب اللاعب مرة أخرى في غضروف الركبة وهي الإصابة التي تزيد من احتمالات اعتزاله كرة القدم نهائيًا.

ماركو فان باستن

في عام 1987 وبعد انتقاله لصفوف نادي ميلان الإيطالي أصيب المهاجم الهولندي فان باستن في كاحله الأيسر ليغيب عن الملاعب لستة أشهر.

ثم عانى اللاعب من سلسلة إصابات أخرى في كاحله وفي غضروف الركبة اضطرته لإجراء العديد من العمليات الجراحية كان آخرها في عام 1993، قبل أن يضطر اللاعب إلى اعتزال كرة القدم في عام 1995 وهو مايزال في سن الثلاثين.

عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع SNP

جريدة أسبوعية تأسست في داريا

عنب بلدي
enab baladi
من كرْم الثورة

سياسية
اجتماعية
ثقافية
منوعة

الأحد 23 نيسان/أبريل 2017
العدد 270 - السنة السادسة
www.enabbaladi.net
20 صفحة

"الدكتور أجدب فهمان" يعود إلى مواقع التواصل بعد إغلاق "عيادته"

آرمة عيادة الدكتور أجدب فهمان في دمر بدمشق (مكتبة الرقابة المالية – فيس بوك)

ضجت مواقع التواصل الاجتماعي قبل ثمانية أشهر بلافتة لدكتور في مشروع دمّر بدمشق حملت اسم "الدكتور أجدب فهمان".

وتبع اسم الدكتور في اللافتة مجموعة اختصاصات طبية، وهي "معالج فيزيائي ونفساني، معالج للشقيقة وأوجاع الرأس، معالجة كافة الأمراض، معالجة الإرهاق والقلق الليلي، ومعالجة المفاصل وترقق العظام"، وأنهى الدكتور مجموعة الاختصاصات بـ "معالجة الوسواس الخناس".

وعاد "الدكتور أجدب" الأسبوع الماضي إلى مواقع التواصل الاجتماعي، بعدما أغلقت بلدية "دمّر" عيادته وصادرت اللافتة بحسب ما ذكرت وكالة "أوقات الشام" المحلية.

أثار سكوت الدولة عن "نشاطات الدكتور" كل هذه المدة استغراب رواد "فيس بوك"، دون معرفة ما حل به بعد إغلاق عيادته.

وانتقد مواطنون الحكومة لتغافلها عن أمثال هذا الشخص، إلا أنه وبحسب ما تداول ناشطون على الشبكة الاجتماعية فإن الشخص "مختل عقليًا"، وكان يعمل في مهنة الكوي قبل أن يحول محله إلى "عيادة" وينشر إعلانات في الجرائد، صيف العام الماضي.

وبحسب ما ذكر أشخاص زاروه فإن "الدكتور أجدب" كان يعتمد طرقًا غريبة للعلاج ويردد عبارات نصفها بالفصحى والآخر بالعامية، مثل "الشخص يدخل إلى الجامعة أجدب، وبيطلع فهمان"، و"إذا ما في عي ما في علم، والعلم نور".

ولم تُكشف حتى الآن الهوية الحقيقية للشخص، والأسباب التي دفعته إلى تغيير مهنته والاتجاه نحو سلوك غريب كهذا، وسط تبريرات من الناس بأن الأوضاع في سوريا "تجنّن العاقل".

الخطوط الجوية التركية توظف طفلةً ولدت على متن طائرتها

أبدى رئيس مجلس إدارة الخطوط الجوية التركية، إلكر أيجي، الرغبة بتوظيف الطفلة الفرنسية "كاديجو"، التي ولدت على متن طائرة تابعة للخطوط، منذ نحو أسبوعين.

وأعرب أيجي، في لقاء صحفي، الخميس 20 نيسان، عن سعادة الإدارة لسلامة وضع "كاديجو" الصحي، وفق ترجمة عنب بلدي عن وكالة "الأناضول".

وبعد أن هنّأ الموظفين الذي عملوا على توليد "كاديجو"، قال أيجي "بالطبع نفكر بمبادرة جيدة. الطفلة ولدت في طائرتنا، ولاحقًا نرغب بالعمل معها".

وأشار أيجي إلى أن الإدارة ستفعل ما بوسعها كي تعمل "كادجي" معهم في المستقبل.

وستجري الإدارة المحادثات اللازمة مع عائلة الطفلة والجهات المعنية، لكي تعمل مع الخطوط الجوية بعد إنهاء حياتها الدراسية.

وأنجبت امرأة فرنسية من أصل غيني تدعى نافي، طفلة على متن طائرة متجهة من كوناكاري في غينيا إلى اسطنبول، في تاريخ 7 نيسان الجاري، وذلك رغم أن قانون الطيران عادة يمنع صعود المرأة الحامل الطائرة بعد مرور أسبوعها الـ 36 من الحمل، وقد عمل أفراد الطاقم المدربون على توليد "كانجي" ونجحوا بذلك.

رائد الصالح، مدير الدفاع المدني السوري

مدير "الخوذ البيضاء" بين أكثر 100 شخصية تأثيرًا في العالم

صنّفت مجلة "تايم" الأمريكية، 19 نيسان الجاري، مدير الدفاع المدني السوري (الخوذ البيضاء)، رائد الصالح، كأحد أكثر 100 شخصية تأثيراً حول العالم.

ووفق ما رصدت عنب بلدي، فقد خلت القائمة من الشخصيات العربية، عدا الصالح، الذي أدرجته ضمن فئة "الأيقونات"، وهي واحدةٌ من الفئات الأربع، التي قسمت الشخصيات المئة وفقها.

المجلة عرّفت بالصالح من خلال عرض قصة لمصطفى أبو فيصل (23 عامًا)، أحد سكان مدينة خان شيخون في إدلب، حين تعرّض للقصف وبقي فترة تحت الأنقاض، ثم أنقذه عناصر الدفاع المدني في سوريا.

وينحدر الصالح من جسر الشغور، شمال إدلب، وأسهم في تشكيل الدفاع المدني في المحافظة، قبل انتخابه مديرًا للمنظمة.

وتكرّر ظهور الصالح في عدة مناسبات دبلوماسية، تحدّث فيها عن تجربة منظمته التي ترفع شعار "ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعًا".

وقابلته صحفٌ ومجلات عالمية، روت من خلال لقاءاتها معه، الظروف التي يعيشها السوريون، وجهود الدفاع المدني في إنقاذهم جراء القصف.

ومن بين الشخصيات الأكثر تأثيراً، إلى جانب الصالح، ظهر قائد "فيلق القدس"، التابع لـ"الحرس الثوري" الإيراني، قاسم سليماني، ضمن قائمة "القياديين"، إلى جانب الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، والتركي رجب طيب أردوغان، إضافة إلى الروسي، فلاديمير بوتين، والكوري الشمالي كيم جونغ أون، وغيرهم.

وفازت منظمة الدفاع المدني السوري بجائزة "أوسكار"، عن أفضل فيلم وثائقي يروي تضحيات فريقها بإنقاذ المدنيين، شباط الماضي.